مقدَمة كتاب التَّفسُّح في اللغة
رواية
أبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي المتوفى(٣٢٥هـ)

تحقيق
د. عادل هادي حمادي العبيدي
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الأنبار

مقدّمة:

إنّ اللغة نظامٌ دقيق له ضوابط وأصول تحكمه وتجري أساليب التعامل معه على قواعد العرب التي قعَّدوها ووضعوا أصولها وأبانوا أحكامها بعد طول استقراء وتتبع للكلام العربي نظمه و نثره،وهو الذي بنوا عليه قواعد العربية الكلية ثم خلصوا إلى أنَّ اللغة العربية"أوسع من أنْ يحاط بها".

فالعربية لغة التصرف والمجاز، وهذا ظاهر في أعلى نصوصها الفصيحة والبليغة المعجزة، وشعراؤها أمراء الكلام يُصرِّفونه أنّى شاؤوا، والعربي اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرّف وارتجل.ولمّا كانت اللغة لغة التَّوسُّع والمجاز، فالتَّفسُّح إذن ضربٌ من ضروب المجاز ولونٌ من ألوان التصرف في التعبير الذي وجدناه ماثلاً بجلاء في كتاب"التَّفسُّح في اللغة"لأبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي المتوفى سنة خمس و عشرين وثلاثمائة، وهو مخطوط وصفناه في محلّه من البحث، وذكرنا دواعي تحقيق مقدمته، فأهمية هذا الكنز اللغوي تتأتى من كونه النسخة الفريدة في العالم، فضلاً عن أن الكتاب هو الوحيد المتبقي من مؤلفات الرجل، إذ إنَّ له اثني عشر كتاباً كلها مفقودة وبقي"التَّفسُّح في اللغة" يتيماً، فوددت أن أكون كافل اليتيم.

أمّا موضوع الكتاب الموسوم بـ"التَّفسُّح" فالمراد به التَّوسُّع في التعبير لمعنى يريده، فانت ترى الشاعر يعطف مرفوعاً على منصوب ولا يبالي بذلك فاذا سئل عن سرّ ذلك قال: على ما يسؤوك وينؤوك، علينا ان نقول وعليكم أن تتأوَّلوا،فالعربي لا يعدل من تعبيرٍ الى تعبير إلاّ ويصحبه عدولٌ من معنىً الى معنى.

والذي يبدو أنَّ الكتاب من كتب"المجاز اللغوي"فقد جاء الكتاب زاخراً، ينثال انثيالاً بالمجازات والاتساعات اللغوية والأدبية.

أمّا عن مقدمة الكتاب، فقد آثرنا تحقيقها، لانفرادها واستقلالها تقريباً عن سائر الكتاب، ولما تحمل من ردودٍ على الطاعنين في العربية وعلى جاحدي فائدة الإعراب فيها، فقد ردّ المؤلف –رحمه الله– مزاعم هؤلاء بنصوصٍ من التنزيل وبشواهدَ من عيونِ الشعر العربي، فألفيتُه يذكر مواطن التَّوسُّع والمجاز في كل آيةٍ يذكرها أو بيتِ شعرٍ يوجهه.

وبعد:

فمقدمة التفسّح لا كالمقدمات، بل هي بحثٌ جمّ الفوائد، كثيرُ المنافع، متعددُ الوجوه، بحثٌ يتردّدُ فيه النحو والصرف والإعراب والقراءات واللهجات، فضلاً عن الفصاحةِ والبلاغةِ والبيان.

المبحث الأول
المؤلف

اسمه وكنيته

عبد الله بن محمد بن سفيان(١) وكنيته أبو الحسين(٢)

ألقابه

تعددت القاب الرجل فهو النحويّ(٣) البغدادي(٤)الخزّاز(٥) ولكن الشائع منها ، والاكثر دوراناً بين كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف هو النحوي، ويبدو ان هذا اللقب جاءه من عنايته بالنحو خاصة.

وأما البغدادي،فلقب جاءه من نشأته في بغداد، وتلقيه العلم عن بعض علماء اللغة والأدب من أهل بغداد.

أما لقبه الثالث: (الخزّاز) فيُظن أنه لقب لأبيه أو جده من بيع الخزّ،تلك الألقاب الثلاثة هي التي ذكرتها المصادر التي ترجمت له ولم نقف على لقب آخر أجمع عليه من ترجموا له، إلا اننا وقفنا على اشارة للخطيب البغدادي(٦)يلقبه(الورَّاق)وهي حرفة معروفة عمل بها كثير من العلماء.

وفاته

اجمعت المصادر(٧) التي ترجمت لابي الحسين النحوي، انه قد توفي يوم الثلاثاء لليلة بقيت من ربيع الاول سنة خمسٍ و عشرين و ثلاثمائة.

شيوخه

عاش أبو الحسين في عصر ازدهرت فيه الثقافة وازدحم فيه طلاب العلم وكثرت حلقات الدرس، إذ كانت بغداد آنذاك قبلة الطالبين ومركزاً للاشعاع الفكري ولا سيما في القرنين الثالث والرابع،فبرز علماء كبار من امثال ابن قتيبة، والمبرِّد،و ثعلب،وابن دريد،وابن مجاهد، والطبري، وسواهم من العلماء الأفذاذ الذين اثروا

---

١ الفهرست ١٢٨، معجم المؤلفين ١٢٠/٦.

٢ صفحة العنوان من المخطوط، وانظر: الفهرست ١٢٨ والبداية والنهاية ١١٨/١١ وبغية الوعاة ٥٥/٢، ومعجم المؤلفين ١٢٠/٦ وفيه: (أبو الحسن)

٣ الفهرست ١٢٨، تاريخ بغداد ١٢٣/١٠، انباه الرواة ١٣٠/٢، نزهة الألباء ١٨٠، المنتظم ٢٩٠/٦ ، الكامل في التاريخ ٣٣٩/٨ النجوم الزاهرة ٢٦٣/٣.

٤ هدية العارفين ٤٤٥/٦.

٥ الفهرست ١٢٨ ، والصاحبي ١٠٠ وتاريخ بغداد ١٢٣/١٠ والمنتظم ٢٩٠/٦ وانباه الرواة ١٣٠/٢و البداية والنهاية ١٨٨/١١، وبغية الوعاة ٥٥/٢.

٦ انظر تاريخ بغداد ١٢٣/١٠

٧ تاريخ بغداد ١٢٣/١٠، ونزهة الألباء ١٨١ ، انباه الرواة ١٣١/٢ والمنتظم ٢٩٠/٦ و معجم المؤلفين ١٢٠/٦.

الفكر العربي والاسلامي بمؤلفاتهم وأبحاثهم الرصينة. ومع كثرة العلماء في ذلك العصر، إلا ان ابا الحسين لم يأخذ العلم الى من ثلاثة علماء سمَّتهم لنا المصادر وهم:-

١. اسماعيل بن اسحاق القاضي، المتوفي(٢٨٢هـ).

٢. محمد بن يزيد المبرد،المتوفي(٢٨٦هـ).

٣. أحمد بن يحيى المشهور بـ(ثعلب)المتوفى(٢٩١)هـ.

فهؤلاء الثلاثة هم الذين تواتر النقل على تلمذته لهم.

تلاميذه

لم تذكر المصادر غير اثنين من تلاميذه هما:

١.عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح؛ ذكره الخطيب البغدادي(٨)

٢. أبو الحسين أحمد بن علي الأحول، ذكره ابن فارس(٩)

مؤلفاته

بعد طول تتبُّع واستقراء لجميع المصادر التي ترجمت لابي الحسين النحوي، تبين أن له مؤلفاتٍ في اللغة والنحو وعلوم القرآن وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن كتب التراجم لم تذكر لنا كل مؤلفاته، فقد انفرد كتابه (التَّفَسُّح في اللغة)بذكر مصادر لم تذكرها المصادر التي ترجمت له، ويبدو أن جميع مؤلفاته مفقودة وليس موجود منها سوى كتاب (التَّفَسُّح)هذا الذي نحقق مقدمته،وتلك هي المؤلفات:

١. أخبار أعيان الحكام١٠.

٢. أعياد النفوس في العلم١١.

٣. إقامة الألفاظ على حدودها١٢.

٤. البصائر١٣.

٥. رمضان وماقيل فيه١٤.

٦. السّراري الذهبيّات والمسكيّات١٥.

٧. الفصاحة ١٦.

---

٨ انظر تاريخ بغداد ١٢٣/١٠،وابناه الرواة ١٣١/٢.

٩ الصاحبي ١٠٠

١٠ الفهرست ١٢٨، إنباه الرواد ١٣٥/٢

١١ الفهرست ١٢٨، إنباه الرواة ١٣٥/٢

١٢ مخطوط التفسح في اللغة، ورقة(٣٩ /و)

١٣ مخطوط التفسح في اللغة، ورقة(٣٩ /ظ)

١٤ الفهرست ١٢٨، إنباه الرواد ١٣٥/٢

١٥ إنباه الرواد ١٣٥/٢، الفهرست ١٢٨

١٦ مخطوط التفسح في اللغة، ورقة(٢٣ /ظ)

٨. المختصر في العلم العربية ١٧.

٩. المختصر في النحو ١٨.

١٠. المذكر والمؤنث١٩

١١. معاني القرآن٢٠.

١٢. المقصور والممدود ٢١.

المبحث الثاني
الكتاب

اولاً: اسم الكتاب

حمل الكتاب في صفحته الاولى اسماً طويلاً بعنوان:

(كتاب التَّفَسُّح في منثور اللغة و منظومها وإعراب القرآن الشاهد بذلك لها)

رواية

أبي الحسين عبدالله بن محمد بن سفيان النحوي

ثانيا: الكتاب في كتب التراجم

ورد ذكر كتاب(التفسح)في كتب التراجم وبعض مصادر العربية الاخرى بعناوين مختلفة،ولكنها أكثر إيجازاً واختصاراً من عنوان المؤلف نفسه،فمما ذكر منها:

الفسيح في علم اللغة و منظومها(٢٢)، وعلم اللغة ومنظومها(٢٣)والتفسح في منثور اللغة ومنظومها(٢٤) وتفسيح اللغة(٢٥)،والفسيح في اللغة (٢٦)، والتفسخ في اللغة(٢٧).

ولقد آثرنا انّ يكون الأخيرعنواناً لبحثنا للأسباب الآتية:

١.طول عنوان المؤلف الذي يتنافى مع مضمون الكتاب القائم على الايجاز والاختصار والتوسع في التعبير والتفسح فيه.

٢.إنَ عملي هنا هو تحقيق(مقدمة كتاب التفسخ)وليس الكتاب كاملاً لما تحمله هذه المقدمة من سمات فريدة.

---

١٧ الفهرست ١٢٨، ونزهة الالباء في طبقات الادباء ١٨١.

١٨ بغية الوعاة ٥٥/٢، وطبقات المفسرين ٢٤٨.

١٩ الفهرست ١٢٨، ونزهة الالباء في طبقات الادباء ١٨١

٢٠ مخطوط التفسخ في اللغة، ورقة ٦٤/و

٢١ الفهرست ١٢٨ ونزهة الالباء في طبقات الادباء ١٨١، وبغية الوعاة ٥٥/٢ وطبقات المفسرين ٢٤٨.

٢٢ الفهرست ١٢٨ ، وطبقات المفسرين ٢٤٨.

٢٣ انباه الرواة ١٣٥/٢

٢٤ شرح ابيات المغني ٢٢٩/٤

٢٥ خزانة الادب ٥٨/١١.

٢٦ هدية العارفين ٤٤٥/٦.

٢٧ خزانة الادب ٢٦/١، ٣٩١/٥، ٥٣٢/٩، ٥٨/١١.

٣.اجماع مَن ترجموا للمؤلف على اختصار وايجاز هذا العنوان الطويل.

٤.الوثوق بما نقله (عبدالقادر البغدادي ت ١٠٩٣هـ)عن المخطوط الذي كان بحوزته، الذي لا يبعد أن يكون هذا المخطوط بنفس العنوان الذي أثبته البغدادي وهو (التفسح في اللغة)

٥.إنَ عنوان (التفسخ في اللغة)هو عنوان لواجهة البحث فقط،أما عنوان المخطوط الرئيس فسوف نثبته بنصِّه و فصِّه في موضعه عند واجهة النص المحقق.

ثالثا: أهمية الكتاب

تكمن أهمية الكتاب في كونه اقدم المؤلفات المستقلة في هذا الموضوع –على مانعلم– إذ لم نقف على مؤلَّف آخريتكلم على الاتساعات العربية بكتاب مستقل غيره.

فالتفسح معناه التوسع في التعبير، وهذا المصطلح لم يضع القدماء له حداً ولم يوضِّحوا بصورة دقيقة حقيقة هذا المصطلح، إذ بقي عائماً على الرغم من وجود إشارات متفرقة له في بطون الكتب، فيصرِّحون بالتَّوسَُع تارة ويلمِّحون به تارة أخرى ولكنهم كان يردّدون ويذكرون أنَّ هذا التوسع (في اللغة أوسع من أنْ يحاط به)(٢٨)، على أن اول من ذكر مصطلح التوسع هو سيبويه (ت ١٨٠هـ)في كتابه، فكان أول من أصّل لمفهوم التفسح والتوسع وبقي الى ان جاء ابن جني (ت٣٩٢)فرفد هذا المصطلح بأمثلة وشواهد من كلام العرب أودعها كتابه "الخصائص".

رابعا: منهجي في التحقيق

حققتُ النَصَّ وفق الخطوات الآتية:

١. ضبطت النصَ ضبطاً دقيقاً،وأشكلت ما يُشكل وما لا يُشكل منه ولكني بريء من تبعات الحاسوب الذي يمتنع في بعض الأحيان عن إخراج الحركات،وتزيين الكلمات بها.
٢. خرَّجتُ الآيات القرآنية الواردة في النص،وكذا الحديث النبوي الشريف.
٣. خرَّجتُ كلّ بيت شعري ورد ذكره، ونسبته ما استطعت الى قائله،وذكرتُ بحره الشعري.
٤. شرحت غوامض الكلمات التي وردت،بالرجوع الى كتب المعاجم اللغوية الأصيلة.
٥. اجتهدت في إظهار بعض الحروف الرابطة المطموسة التي يختل الكلام من دونها، كالفاءات، والواوات، وغيرهما.
٦. سرت على الطريقة الحديثة في علامات الترقيم و ضبط الكلمات.
٧. رددت الاقوال والآراء، التي لم تنسب؛ الى أصحابها، مع ذكر المصدر ان توفر.
٨. أدخلت أرقام المخطوط الأصل داخل النص، فرمزت لوجه الورقة بالرمز(/و)ورمزت لظهر الورقة بالرمز(/ظ)والفراغ الذي قبل الخُطيط هو مكان رقم الصفحة من المخطوط وحصرت ذلك بين قوسين.
٩. ترجمت لجميع الاعلام من النحاة واللغويين والشعراء.
١٠. خرّجت النصوص التي أحال عليها المصنف وقابلتها بالمصادر المحال عليها متى توفرت.

خامساً: وصف المخطوط

---

٢٨ انظر: الاصول في النحو ٢٦٦/٢، والخصائص ٣١٠/٢، وأنظر: كتابنا التوسع في كتاب سيبويه / ٩

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخةٍ فريدة مصورة عن المخطوطة الوحيدة المحفوظة في مكتبة جامعة "بايل" الأمريكية برقم "٤٢٩". وليس هناك مَن أشار الى وجود هذا المخطوط غير الأستاذ"كوركيس عواد" في كرّاسه "جولة في دور الكتب الأمريكية"(٢٩)الذي نشره سنة ١٩٥١م.

وعدد أوراق المخطوط كاملاً "سبع و تسعون ورقة"، تحتوي الورقة الواحدة على صفحتين، وتحتوي الصفحة على عشرين سطراً وعدد كلمات السطر الواحد ثماني كلمات غالباً. أما عدد أوراق المقدمة التي حققناها، فتقع في "ثمان عشرة" ورقة، كل ورقة بصفحتين وتحمل نفس المواصفات التي يمتاز بها المخطوط في أعلاه.

سادساً: لماذا تحقيق المقدمة ؟

إن المقدمات واجهات الكتب،التي تتصدرها واذا كان المثل السائر يقول: "يُقرأ الكتاب من عنوانه" فانا اقول لا بل يُدرس ويُفهم من مقدمته، وليس أدلّ على ذلك من مقدمات تآليف العلماء من الرعيل الأول،فهذا ابن خلدون الحضرمي الذي لايذكره الناس إلا وينعتونه بصاحب المقّدمة التي أضحت كتاباً مستقلاً ومرجعاً مهماً للباحثين وطلبة العلم.

أما عن مقدمتنا هذه فهي "مقدمة كتاب التفسح في اللغة" لأبي الحسين النحوي قد آثرنا تحقيقها مستقلة للأسباب الآتية:

١. إنَّ الذي يتصفَّح المخطوط يرى أنَّ "المقدمة" جاءت مستقلة عن الكتاب وكأنها كتاب مستقل.
٢. اشتمال المقدمة على مسائل مهمة و قيّمة في الاعراب وعرضها لمباحث في القياس والفصاحة والبلاغة، باسلوب راقٍ رفيعٍ وعبارةٍ مسبوكة.
٣. فصاحة عبارة المؤلف و بلاغتها،اذ كان بارعاً في عرض مادته باسلوب رصين قائم على الايجاز والاختصار وهذا اسلوب يتناسب مع التفسح في التعبير الذي يعتمد الحذف والايجاز في مواطن كثيرة.
٤. أبان المؤلف في هذه المقدمة عن عظمة هذه اللغة و كشف عن أسرارها وأنزْلَها منزِلَتَها بين اللغات معزّزا أقواله بنصوص من الذكر الحكيم،وبشواهد من عيون الشعر العربي الموثوق به ومن الكلام العربي الفصيح.

وبعد: فسأكفُّ أنا عن الحديث والإطراء وتعداد مزايا و سمات هذه المقدمة الفريدة، وسأتركها تتكلم، لتميط اللثام وتكشف النقاب عن أسرار و عجائب هذه اللغة السرمدية التي لا يحيط بها الا نبيّ كما يقول الإمام الشافعيّ.

---

[٢٩] ص ٧٨ / وانظر: المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية لكوركيس عواد: ٢٢

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣/ و) الحمدُ لبارىءِ النَّسم[٣٠]، ذي الجود والكرم، البادىء بالنِّعَم الدّالِّ بالتعليم والقَلم، وبالعقّل والفهْمِ على انْتزاع بوادعِ[٣١] الحِكَم، دلَّ الله بها من اخْتاره من خير الأممِ العالمين، بأنَّ الحمدَ فريضةٌ واجبةٌ ، وتركَهُ خطيئة مُحبِطة إذ لا تُحصى نِعمُه ولا تُوازى مِنَنُهُ.

فاحْمدُه،مُبتدِئاً بالحمْدِ إظهاراً لشكره واسْتدامةً لنْعمتهِ، حَمْداً لا يعرفُ كلُّ المخلوقين قَدْرَهُ ، ولا يُحصيهِ لجلالتهِ غيرهُ، وأؤمنُ به إقراراً بوحدانيته، وأُكْبِرُه خضوعاً لعظمتهِ، وأتوكَّلُ عليه مكتفياً بمعونته على إيضاح الحججِ البالغات في إيقاظ الراغبين عن معرفةِ حقيقه العربّية المفضَّلة على جميع اللغات الزاعمين أنَّ اللغة المؤيَّدة بالأعراب السالك بالأفهام من ذوي الألباب، إلى غوامضِ الأسْلاب[٣٢]، ليس بشديدِ[٣٣] الأَشراق، ولا واضحِ الأَئتلاق ، ولا المعبِّرون عن عِلَلهِ بِحُذَّاق ، وأنَّ العربية روايةٌ مستفادة، فأصولها ليست بمنقادة وأنَّ الكلامَ لم يُعرَبْ لعلةٍ ولا لمنفعةٍ ، وأنَّ المعاني في القرآن تستغني بالألفاظ عن الإعراب ، وأنَّ من تكَّلفَ في شرح أصولها في تباب.

وهذا لا يكونُ من حكيمٍ ولا من ذي فَهْمٍ عليم ، أنْ يتكلَّف مؤونةً شديدةً لغيرِ منفعة رشيدة. فمن زَعَم منهم أنَّ الله تبارك(٣/ظ)وتعالى ألهَمَهُمْ الكلام على هذا الأعراب لا لمنفعةٍ، فقد وصف الله، تبارك و تعالى بغير صفتهِ. وقد قال(وما أرسْلَنا من رسولٍ إلا بلسانِ قومِهِ ليُبيِّنَ لهم)[٣٤] أي: بلسان قومِ الرسول، كالتوراة بالعبرانيه والأنجيل بالسريانية والقرآن بالعربية.

فاللغاتْ في الأمم مختلفات، وبعضُها أوسعْ في التصّرفِ من بعضٍ، ولا تُعلَم لغة أوسع تفسّحاً و أدقُّ تصرفاً من العربية. ولا أغمضُ مَسلكاً ولا أخصرُ إيجازا، ولا أقدحُ للأذهان إفهاما. ألا ترى في القرآن: (فسيكْفيكَهمُ اللهُ)[٣٥].

كلمة واحدةٌ تشتمل على ثلاثة أسماء: الياء الله عزّوجل، والكاف الثانية للنبي، صلى الله عليه وسلم ، والهاء والميم للكفّار[٣٦].

---

[٣٠] جمع نَسَمَة وهي النَفَس،والنَسَّمة: الانسان. أنظر الصحاح مادة: نسم.

[٣١] جمع بادع،وهو الامر البديع.أنظر المعجم الوسيط مادة:بدع.

[٣٢] جمع:سَلَب:وهو قشر من قشور الشجر، تعمل منه السّلال،أنظر المعجم الوسيط مادة:سَلَبَ.

[٣٣] يريد أنَّ الاعراب معناه الابانة والكشف عن معاني الالفاظ.

[٣٤] ابراهيم /٤

[٣٥] البقرة /١٣٧.

[٣٦] أصل هذا الكلام سؤال وجّهه الرشيد الى المفضل الضبّي بحضرة الكسائي قال المفضل الضبي قال لي الرشيد: كم اسمٍ في (سيكفيكهم الله)؟ قلت: ثلاثة اسماء يا أمير المؤمنين، أولّهما أسم الله تبارك وتعالى لااله الاّ هو،والثاني اسم النبي صلى الله عليه وسلم والثالث: اسم الكفرة، فالياء والكاف المتَّصلتان بالسين، لله جلّ وعزّ، والياء والكاف، المتَّصلتان بالهاء لنبي الله، والهاء والميم للكفرة. انظر مجالس العلماء ٣٠.

فالفصاحةُ في العربية وافرةٌ غريزة ، والرغبةُ في ملتمسيها ضئيلةٌ عزيزةٌ لأنها تشتملُ على ثلاثة أنحاءٍ: على كلام مشطورٍ ومنثور، وعلى كلِّ شِعْرٍ بجواهرَ من الحِكَم منظوم ، وفصولِ آياتٍ العجزُ من الأتْيانِ بمثلها معدوم.

فصلى الله على نبّيه الذي اسْتَنقَذَنا به من الهَلَكَة وانْتاشَنا[٣٧]، ببركته من الضّلالة، وهدانا بيُمنْهِ من الحيرة باللغة التي شَرَّفها الله – عزَّوجل على جميع اللغات ، وأنارَها لعباده بالموضِحات من الآياتِ المبُينات المُنْزَلات، فيها بيانُ ما أمَرَ به ونَهى عنه ورغَّبَ فيه وحذَّرَ منه. فوجبَ لملتمسٍ عِلْم القرآن باللغة ، وليسَ بمطبوعٍ عليها(٤/و)، أنْ يُعانَ بمعرفةِ الأعراب الجاري على [رجز].

لِسْنٍ كريمٍ منهمُ مُكرَّمٍ مُعلَّمٍ آيَ الهُدى ، مُعلِّمِ
مُباركٍ للأنبياءِ خأْتمَِ [٣٨]

فنذكر أولاً عِلَّة النّطق بها ، وذلك أنَّ كلامَ العرب ، و إنْ كثُر الاتساعُ فيه، محظور بحروفٍ معدودة معروفة، ومحصور بأوزان معلومةٍ تلحقُها الأفهامُ، ويشتملُ عليها إعرابٌ يتفقّه به ذوو الأذهان ، ويُسرعُ بالبرهان إلى توحيد الله المنّان. والكلام كلّهُ ثلاثة أقسام: اسمٌ موضوع على جسمٍ أو هيئة شخص أو عَرَضٍ فالجسم: رجل، فرس. و[هيئةِ] [٣٩] الشخص: قائم، راكب. والعرض: سواد، بياض.

والقسم الثاني: أفعالٌ دالَّة على زمانِ حركة المُسمّيَنَ، من حالٍ وآتٍ وماضٍ كقولك: يأكلُ. و: سيأكلُ. و:قد أكلَ. وهذه الأفعال منها ما يلتبسُ بالاسم بنفسه، كقولك: خاط فلانٌ فراشاً. لأنَّ الخياطة وقعتَ على الثوب. ومنها مالا يلتبسُ بالاسم إلاّ برباطٍ، كقولك: نام فلانٌ على فراش. ولاتقلْ: نامَ فراشا. لأنَّ النوم فعلُ النائم في نفسه، فقولُك:على – حرفٌ[٤٠]: هو الموِصلُ الفعلَ إلى الاسم[٤١]. فكذلك الاعراب يوضِحُ المُرادَ به.

فالكلمة لا تكون أقلَّ من حرفين: حرفٌ للابتداء، وحرف للوقوف، إلاّ أن يكونَ موصولاً بأطراف الكَلِمَ، مثل: (كاف) إياك،[و] هناك، فأذا تمَّت الكلمةُ بحرفين انطلقَ بها (٤/ظ) اللسان،مالم يكنْ الحرف الثاني(واواً) أو (ياءً) نحو(فمٌ،فماً،فمٍ)،والأصلُ (فو)كقول أَميّة[٤٢]:[وافر].

* وما فاهوا بهِ لهُمُ مُقيمُ[٤٣] *

---

٣٧ أي: أنقذنا.

٣٨ الرجز للعجاج ، ورواية الأول كما في الديوان ٢٩٩: (عند كريم...) وفي الاصل (الخاتم)بدون همز. والصواب همزها لان القافية غير مؤسَّسة.

واللِّسن، يكسر اوله وتسكين ثانية: اللغة.

٣٩ زيادة يقتضيها التقسيم.

٤٠ هذا القسم الثالث من اقسام الكلام.

٤١ نسب البطليوسي هذا الحدّ الى المبرد،وليس في المقتضب ولا في الكامل. أنظر الحلل في إصلاح الخلل ٧٥.

٤٢ أبن أبي الصلت. شاعر فحل، كثير العجائب، عدةّ ابن سلاّم من طبقة شعراء الطائف. انظر طبقات فحول الشعراء ٢٦٢/١، ٩٩٣/٢.

٤٣ عجز بيت. صدره في شعره ٢٧٣: (وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحْرٍ)

فلو أعربوا (الواو)فقالوا: له فوٌ واسعٌ. لصارتْ في اللفظ كأنها(فُنْ)والنون للتنوين وهو ساكن، وكانت النون ساكنةً ، واجتماعُ ساكنين يُبطلُ حياةَ النطق.فمن الحكمةِ أبدلوا(الواو)ميماً ليتمكَّنَ الأعراب: وأذا جاوزوا الحرفين رّدوا (الواو)لأمكانِ ذلك لهم وقد يُضافُ في بعض اللغات، ولاتُردُّ الميم الى (الواو)أتساعاً، كقول الشاعر: [رجز]

* بينَ فمِ البئْرِ وبينِ المُستقى[٤٤] *

وأحسن نَظْمِ الحرفين أنْ يكونا مختلفين، نحو:قد. و:عن.و:هل.و:قطّ.

فأما(دَدٍ)فلا تستعملُه العرب إلاّ في حكايةٍ مُشتقّةٍ من الاسماء الأعجميّة نحو: (صَصهْ)[٤٥] اسم هندي. وإنمّا(دَدٍ) حكاية صوتِ الأصابع[٤٦] ، وليس بعربيةٍ مَحْضة،ثم سُميَ كُلُ لَعبٍ ولهْوٍ(دَدٍ)، فقال الشاعر[٤٧]:[بسيط]

واستَطْرَبَتْ ظُعْنُهم لمَّا احزالَّ بهم مع الضحى ناشِطٌ من داعياتِ دَدٍ[٤٨]

ثُمّ تتَّسع الألفاظ بزيادةِ الاسماء على حرفين، فتحتملُ الإعرابَ الذي جعله الله دلائلَ على معرفته و قبولِ أَمرِهِ ونَهْيه. فقد جَمعت اللغةُ حُسْنَ نظمِ الألفاظ و جمالَ حِلْية الأَعراب،وبهدايتها خَلَصَ ذوو الألباب إلى معرفتهم بما كَنَزَالله لعباده المخلَصين من نِعَمٍ هم صائرون(٥/و)إليها، ومن نِقَم تِحلُّ بالمُعرِضين عنها وعن التوقُّفِ عليها، كما قال ربيعة بن الحارث[٤٩]:[بسيط].

يا أهل مكَّةَ خلُّوا اللاتَ واتَّبعوا محمَّداً خيَر مَنْ يمشي على قدَمِ

من يأتهِ يكنِ الأسلامُ شيمتَهُ حتى يَحُلَّ بدارِ العزِّ و الكَرَمِ

لأنَّ الناسَ، من قريشٍ و غيرِهم، كانوا ثلاثةَ رَجْلَةٍ[٥٠] لمّا أُنزِلَ عليهم القرآن، منهم: الرجلُ أراد الله به خيراً، لعلمِهِ بانقياده للتّقى، فوّقَفَهُ الله لِطُرق منارهِ فاهتدى. ورجلٌ لم يُعْط ذلك فوكِلَ إلى اختيارِ نفسه ذات الهوى، فّضلَّ وغوى وما اهتدى، فبقي متذبذباً بين الحيرة والرّدى، يقول:لستُ من الفئةِ المؤمنةِ ولستُ من الفئةِ الكافرة، فقال له بعضُهم:[طويل]

إذ أنْتَ لم تُؤمنْ ولَم تكُ كافراً فأينَ – إذنْ– يا أحْمقَ الناس تَذْهبُ

وما الدَّهْرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وما المرءُ إلاّ مؤمنٌ أو مُكذِّبُ

---

٤٤ في الاصل: المستقا.

٤٥ ذكر أنه هو الذي وضع الشطرنج لشهرام ملك الفرس. ينظر معجم الادباء ١٣٦/٧.

٤٦ في العين ٩١/٨: حكاية الاستنان للطرب و ضرب الاصابع.

٤٧ الطرماح بن حكيم، شاعر عباسي اسمه أمان بن الصمصامة،انظر القاب الشعراء ٣٢٣ و معجم القاب الشعراء ١٤٥.

٤٨ ديوانه ١٥٧. وروايه العجز فيه: (ال الضحى ناشطا..)

٤٩ بن مرةّ بن زهير بن جشم، وهو قائد معدٍّ يوم السُلاّن، وهو يوم كان بين تهامة واليمن، مات سنة ٢٣هـ،الاصابة ٥٠٦/١ والاستيعاب

٢ /٤٩٠ وانظر خزانة الأدب ١٦٦/٢.

٥٠ جمع رَجلُ. والمراد بال(رَجْلَةِ)هنا،الاصناف، لأن الناس في عصر النبي كانوا أصنافا ثلاثة، منهم: كافرٌ مكذّبٌ، وآخر مؤمن مصدّق و ثالث: شاكٌ مرتاب لا يدري كيف هو. انظر تأويل مشكلة القرآن ٢١١.

فجعل الليلَ والنهارَ تمثيلاً لضياء الإيمان وإظلام الكُفْران ورجلٌ ثالثٌ لم يُنْعَمْ عليه بعِلْم الأوّل،وأنْ يُبتلى بجهل الآخر، فقال: ماقَبِلَهُ اللهُ مِمّنْ قالَه إيماناً به، كلٌ من عند ربّنا تسليماً له. إذ اتّبع قومٌ ماتَشابَه منه ابتغاءَ الفِتْنةِ بتأويله(وما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلا اللهُ)[٥١]،فاتَّبعوا بزيغِ قلوبهم ماوقع في القرآن من ألفاظ جاءت على سَعةِ الكلام،وعلى تَفسُّحِ اللغة في افتنانِ النظام، فضاقَتْ عن(٥/ظ)فَهْمها قلوبُ العوامّ، فكانوا بعِلمِها كطَغامٍ نيام،كما قال طَرَفَة[٥٢] – في ذي الحيرةِ منهم:[مديد] الهَيبتُ لا فؤادَ لهُ والثَّبيتُ ثَبْتَ ُهُ فَهَمُه[٥٣]

فأجازوا صفةَ الخالق – جل ثناؤه – مجازَ صفةِ المخلوق، ولم يَعْلموا أنّه مَن شَبَّهَ شيئاً من صفات خلقه بصفتهِ فقد أخْرَجهُ من حدِّ الكمال(لاإلهَ إلاّ هُو الكبيرُ المُتعالِ)[٥٤] وخَرجَ المُشبِّهُ، لذلك، إلى حدِّ الكفر و الضَّلال،فقال – جَلّ جلاله(كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه)[٥٥]وقال تعالى(ويبقى وَجْهُ ربِّك ذو الجلالِ والأكْرام)[٥٦] فشبّهوا مَن لا يُشبِهُه شيء بما تُشبهُه الأشياء في خلْقها وتبعّضها،فتوهّموا عليه جلَّ وعزَّ – التبعيضَ والتصوير، كما توهَّم القرويُّ(طه)[٥٧] بلغتِه(رجلاً)، فقال القرشّي[٥٨]: [بسيط]

إنَّ السَّفاهة طه من خليقتِكم لا قدَّسَ الله أرواحَ الملاعينِ [٥٩]

والله يقول: (ياأيها الأنسانُ ما غرَّك بربِّكَ الكريمِ الذِي خَلقَكَ فسوّاكَ فعدَ لَكَ في أيّ صورةٍ ماشاءَ رَكَّبَكَ)[٦٠] ، والمُصوِّرُ لا يكون كالمُصَوَّر، تعالى الله عن ذلك وقد قرأ بعضُهم: (هو اللهُ الخالقُ الباريءُ المُصَوَّرَ) [٦١] بالنصب[٦٢]، [بـ] معنى خلقَ المصوَّر[٦٣]. وأحدُهم يقول لصاحبه: أكرَمَ اللهُ وجهَك. فأذا قُلْتَ له: ما تعني؟ قال: أردتُ أكرمَكَ اللهُ، ولم أُرِدْ وجهَه دون بدنه، بعضاً دون بعض. ولم يعلموا فضيلةَ اللغةِ، أنَّ

---

٥١ ال عمران /٧.

٥٢ بن العبد بن سفيان بن معد بن مالك، من الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، صاحب المعلقة المشهورة:

لِخَوْلةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهْمَدِ ظَلِلْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغَدِ

انظر: المؤتلف والمختلف ١٤٦، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٣٢.

٥٣ ديوانة ١٥٤ برواية: (فالهبيت). وهو الجبان وديوانه ٨٥ بتحقيق سيف الدين الكاتب وآخر برواية (فالهبيت)بمعنى المبهوت وهو الجبان،والثبيت بمعنى الشجاع.

٥٤ الرعد /٩

٥٥ القصص / ٨

٥٦ الرحمن / ٢٧

٥٧ اول سورة طه. قال ابن عباس أن(طه)بالنبطيه: رجل.

٥٨ عبدالله بن جُدعان، ابن عمرو بن كعب القُرشي، خزانة الادب ٣٦٦/٨.

٥٩ البيت باختلاف في تفسير الطبري(ط٣) ١٣٥/١٦ واضداد ابن الانباري ٤٠٤ و تفسير البيضاوي ١٧٠/٣ و الكشاف ٥٠/٣ والبحر المحيط ٢٢٤/٦. وذهب الزمخشري الى ان البيت مصنوع.

٦٠ الانفطار/ ٦

٦١ الحشر/ ٢٧.

٦٢ على انه مفعول للباريء. وهي قراءة علي(ر.ض)وحاطب بن أبي بلتعه والحسن البصري وابن السميفع اليماني. انظر البحر المحيط ٢٥١/٨. وانظر: القراءات الشاذة ١٥٤.

٦٣ قال ابن خالوية: المصوَّر في هذه القراءة يكون:الأنسان. انظر القراءات الشاذة ١٥٤.

معنى قوله تعالى و تقدّس: (كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَه)(٦/و) أي: كلّ شيءٍ، غَيرُهُ، من جميع المخلوقات هالكٌ، إلاّ هو. وقد قالَ في كتابه: (وجوهٌ يومئذٍ ناضِرةٌ. إلى ربِّها ناظِرةٌ. ووجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ. تَظنُّ أن يُفْعَلَ بها فاقرةٌ)[٦٤] فالوجوه لا تَظنّ ، وأنّما يعني بذلك أهلَها. كما تقول: جاءني وجوهُ القوم. وقال: (بالنَّاصيةِ. ناصيَةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ)[٦٥] فالنّاصيةُ لا تكونُ كاذبةً ولا خاطِئةً وأنَّما هو صاحبُها. ولذلك كَرِهتْ العلماءُ أنْ يُسْتَخْلَفَ أحدٌ[٦٦] بوجهِ الله مخافةَ – على العوامّ – الجَهالةَ بمعنى ما يلفظونَ به. وقد جاءَ في الحديث: (إذا حَلفْتُمْ فاحْلفوا بالله)[٦٧]. حتى قال بعضُهم: الحَلِف بغير الله من أعظمِ الذّنوب. كما قال الزبيرُ لعُمَر: سبقُكَ والكْعبةِ / فقال له عُمر: الكعبةُ رُبكَ فتحلِفَ بها ؟. وقال بعضهم: هو الشِّرْك الأصْغَرُ. ثُمّ نَهوا بعد هذا عن الحَلِف بوجه الله، لمَّا خافوا على الحالفِ بذلك وعلى السامع له من الجهالةِ، فيتوَهَّما فيهِ غيرَ معناه.

وقد كان التشبيهُ فاشياً في بني إسرائيلَ لجهْلِهم بتعظيمِ خالِقهم جَلّ عن غفلةِ راقِدهم ، واللهُ – عزَّوجلّ – قد جادَ علينا بالنِّعَم السّوابغ وقَطَع العذْرَ بالحججِ البوالغ، فاتَّعظ قومٌ بالقرآن الوازع ، والنّور الساطعِ والعِلْم النافع، فبُشِّروا – لَّما آمنوا وصدَّقوا – بجنةٍ لايَبيدُ(٦/ظ)نعيمُها ولا يضْمحلُّ حبورُها ، ولا تَنْفذُ كنوزُها كقوله: (فلا تَعْلمُ نفسٌ ما أُخفيَ لهم مِن قُرَّةِ أعينٍ)[٦٨] وقد (وَسِعَ كلَّ شيءٍ عِلْماً)[٦٩] أي: أحاطَ به. وكذلكَ في ابْتدائِه بالفضل على الذين اسْتقاموا، كما رُويَ في الحديث: (أعَددْتُ لعبادي الصالحين مالا عينَ رأتْ ولا أُذُنَ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بشَرٍ، بَلْهَ ما أطْلعتُهم عليه)[٧٠] أي: دَعْ ما أطلعتُهم عليه. وقال أبو زُبيد[٧١]: [بسيط]

* أُعطيهُم الجهْدَ مني بَلْهَ ما أسَعُ *[٧٢]

أي: أجودُ بأعطائي ماتنالُه يدي، فدَعْ كيفَ أصنُع إذا وَسعْتُ الكثيرَ. وضلَّ قوم عاجزون غافلون عن الاستبصار ، فصاروا جميعاً إلى دار قرارٍ، ومُقامٍ في جنَّةٍ أو نارٍ، وجعلَ اللهُ آخرين، لمّا نافقوا في الدّرْكِ الأسفلِ من النار، وبئسَ القرارُ. واللهُ واسعُ المغفرة، شديدُ النقمة فبهِ الحولُ عن معصيتهِ، ومنه العِصمةُ في لزوم طاعتهِ.

وللنطْق بـ(الوجه)مذهبٌ آخرُ على غايةٍ من الإفصاح والبيان،[هو][٧٣] أنْ يُعنى بـ(وجه الله) – عز و جل – جهةٌ لله فيما أمرَ بهِ، حيثُ حُوِّلَتْ القِبلةُ، قال: (فَأينَما تولّوا فَثَمَّ وجهُ الله)[٧٤] أي: جهة الله.

---

٦٤ القيامة /٢٢ – ٢٥.

٦٥ العلق/ ١٥ – ١٦

٦٦ في الاصل: أحداً

٦٧ لفظه في صحيح البخاري ١٦٠/٢٢: وكان حالفا فليحلف بالله او فليصمت.

٦٨ السجده/ ١٧.

٦٩ طه / ٨٩.

٧٠ صحيح البخاري ٦٨/٤ والفائق ١٢٧/١ واللسان (بله).

٧١ المنذر بن حرملة الطائي،كان من المعمّرين وكان نصرانياً،ألحقه ابن سلاّم بالطبقة الخامسة من شعراء الاسلام، انظر طبقات فحول الشعراء ٥٩٣ و خزانة الأدب ١٩٢/٤

٧٢ عجز بيت، صدره في شعره ١٠٩: (حمّالُ أثقالِ أهلِ الودِّ آونةً).

ومن ذلك: أنَّ رجلاً قال لمعاذ بن جبل [٧٥]: اسألُكَ بوجهِ الله إلاّ أعطيتَني. فقالَ: ويحَك! (٧/و) سألْتني بالله – عز وجل – أو بوْجه الله ؟ فقال الرجل: أَوليسا واحداً ؟ فقال: لا، إن سألتني باللهِ أعطيتُك للهِ ، وأَنْ سألْتني بوجهِ الله تُريد الطريقَ إليه، فليس لك قِبَلي حقٌ. يعني بـ(وجه الله) جهتُه التي أمر بها. فـ(وجُه الله) – جل ثناؤه – في أحدِهما، إنّه: الله، جل جلال الله. والآخر: جهتُه التي أمَربها ، فقصدَ إليها. وقول إبراهيم – عليه السلام –: (وجَّهْتُ وجهي)[٧٦]أي: جعلتُ جهةَ وجهي إلى عبادة ربّي. (وكانَ عندَ اللهِ وجيهاً)[٧٧]، يُقال[٧٨]: رجلٌ وجيهٌ، أي: ذو وجاهةٍ. والوجْه: مُستقبلُ كلِّ شيء. هذا شائعٌ في اللغة، تقول:هذا وجّه الصواب. وجِهَةُ كلِّ شيء:نحْوه. [و] تقولُ: توجَّهوا إليك، ووّجَّهوا. كلٌ يُقال،غيَر أنَّ قولك:وجَّهوا اليك على معنى: ولّو إليك وجوهَهم في الوقت دون الوقت. والتوجيهُ: الفعل اللازم.أي:جعلوكَ عمدتَهم في أمورهم.والوِجاهُ والتِّجاهُ: لغتان. والمواجَهةُ:استقبالُك بوجهِك وجْهَ الرجلِ بِكلامٍ هزيلٍ أو جزيلٍ، أو بوجهٍ جميل كما قال الراجز:

سَيْدُ قريشٍ مَن مضى ومَنْ غَبَرْ أعني رسولَ الله ذا الوجْهِ الأغَرْ[٧٩]

ويقال:أوجَهَهُ السلطانُ: إذا جعلَ له جاهاً. والجاهُ: المنزلةُ الرفيعة.كما قال امرؤ القيس: [متقارب].

(٧/ظ) ونادَمتُ قَيصَرَ في مُلْكِهِ فأوْجَهني وركبتُ البريدا[٨٠].

والله، عز وجل، لأُتْدرِكه الشواهد، ولا تَحويه المشاهد، بل هو الأحَدُ الواحد لا تحجبُه السواتر، ولا تَراه النواظر، ولا يَتناهي في الأوهام إلى تحديدٍ و تصوير، ولا يتمثَّلُ في الافكار بتقدير، ولا تبلُغه المقاييس بالتبصير، جَلَّ عنه شَبَهِ الخليقة وقد عرَّفَهم الحقيقة،وجعلَ ألسنتَهم بها طليقة،ودلَّهم بالأبصار على سُنن الطريقة بلغات مختلفاتٍ على معانٍ مُشتبهات و واضحات، ليجعَلَهم في العلم طبقات، جرى بذلك القلم، وتمَّتْ به النِّعم.

فَمن زعَم أنَّ الخلائق – من العرب والعجم – أُعطوا قوةً وفهماً، فنطَقوا بالكلام اخْتراعاً وابتداعاً، وأعربت العرب الألفاظ بغيرِ انتْظام على قَدْر ما فهموا من الأوضاع بينهم، فلقد حمَّلوا انفسهم مؤونةً شديدةً لغير منفعةٍ رشيدة. فكيف يكون هذا وقد وجدِت العرب مجتمعة على إعراب واحدٍ ؟ يقولون: فَعَلَ عبد الله.

---

٧٣ يقتضيها السياق.

٧٤ البقرة/ ١١٥.

٧٥ صحابي جليل، توفي سنة ١٨هـ، عن ثلاث و ثلاثين سنة. (أسد الغابة ١٩٤/٥ وغاية النهاية ٣٠١/٢)

٧٦ الانعام/ ٧٩

٧٧ الاحزاب/ ٦٩

٧٨ من هنا الى قوله: (اوبوجه جميل) منقول يتصرف من كتاب العين ٦٦/٤.

٧٩ في عيون الاخبار ١٥١/١: قال عبيدالله بن عمر:

أنا عُبيد الله ينميني عُمَرْ خيرُ قريش مَنْ مضى ومن غَبرْ

بعد رسول الله والشيخ الأغَرْ

وكذا في الاخبار الطوال ١٧٨ و مروج الذهب ٣٩٠/٢

٨٠ ديوانة/ ٢٥٢

فَيُجرون جميعَ أمثاله عليه، فيقولون: قامَ عبد الله. و:قَعدَ عبد الله. فإذا قالوا: ما قامَ أو: ما ذهبَ عبد الله. قالوا: ما جلسَ أخوك. و: ما تكلَّمَ أبوك. ويفعلون ذلك بكلّ ما قالوا(٨/و)فيه: ما فَعلَ. وكذلك كل بابٍ من العربية.

فلو كانوا لمْ يضَعوه على قياسٍ به يُقتدى، ولا لمنفعةٍ يُهتدى بها لكثُرَ اخْتلافهم وفَسُدَ نظام كلامهم، ولا ضطربَ المذهبُ الواحد في لغة الرجل الواحد، حتى يرفعَ ما ينصبُ غيره، وينصبَ مايرفعهُ غيره، ويخفضَ في موضعٍ ثم يرفعُ في ذلك الموضع بعد ساعة.

وإنْ كان الأعراب لا يُنتفَعُ به ولا يَدلُّ على معنى، فمتى تثبتُ حُجّةُ التأويل ؟ ولو كان على غيرِ قياسٍ من العربيّ الأوّل ولم يَتْبَعْهُ الاخرُ، ما وافقَ الحجازيُّ التميميَّ، والربعيُّ اليمانيَّ، وعسى أنْ يكونَ بينهم في المَحالّ و الأوطان المسير البعيد الاقطار، ولم يلتقوا قطّ.

فإنْ قيل: فأنَّهم قد اخْتلفوا في بعض الأشياء، إنَّهم لم يختلفوا في الأصول وإنّما اخْتلفوا في بعض الفروع،فاختلفوا منها في الشّاذ القليل،وقد مَّيزت العلماءُ السليمَ من العليل.وكيفَ يكون الأعرابُ روايةً كله بغير سَدادٍ ؟ ويكون قياسهُ غير مُنقادٍ ؟ ونحن إذا سَمعْنا: يقومُ زيدٌ. قلنا:يجلسُ عمروٌ. وأنْ لم نكن سمعناه. وقِسْنا كلَّ ماكانَ على هذا المثال. وأنّما قالوا: ضَرَب أخاك. ليكون بينه وبين:ضَرَب أخوك – فصْلٌ، حتى يفهمَه السامعُ،ويعرفُ المعنى(٨/ظ)إذا هما اجتمعا. ألا ترى أنَّ الأعرابَ لو كان فيهما واحداً، فكانا جميعاً رفْعاً، فقلتَ:ضَرَبَ أبوك أخوكَ. لم يعلمِ السامع أيّهما الكافُّ عن صاحبه. وكذلك: ما أحْسَنَ أخاك، في التعجب. و:ما أحْسَنُ أخيكَ ؟ في الاستفهام، يريد: أيُّ شيءٍ في أخيك حَسَنٌ ؟. و: ما أحْسَنَ أخوك، في الانكار. لوكانَ إعرابُ هذا كلَّه واحداً، لم يعلم السامعُ ما تعني. فأن قيل:قد يجيءُ من هذا مالايُلْبِسُ، فما دعاهم إلى إعرابه ؟ فالجواب:إنَّهم جَعلوا مجرى الكلام واحداً لئلاّ يختلف طبعاً أو إلهاماً، فلذلك قالوا: ضَرَبني أخوك. و:ما ضَرَبني أخوك. فالزموه الرفْعَ ، وليس معه ما يلْتَبِسُ به، ليُعرَفَ من هذا النحو موجَبُه ومنفيُّه، لانّه نفى ماأوجبَ، واللفظ واحدٌ و(ما)نافية لاتعملُ إعراباً – وكذا ما اشبهه.

وأذا سَمِعْتَ منصوباً مع مرفوع عرفتَ المعنى في فاعله و مفعولهِ بالعوامل،و(ما) النافية لاتعملُ إلاّ في المعنى. ولو لم يكن ذلكَ قد أوضحَ للسامع – قبلْ أنْ يَجْتمعا – لم يعرفْ معناهما إذا اجْتَمعا.

وأمَّا قولك: ماتَ عدوُّ الله. و:عاشَ عبد الله. و:تخرَّقَ الثوبانِ. وما اشبه ذلك فيما يقال فيه: إنَّه(فُعِلَ)به في المعنى، فقد لُفِظَ به كما لُفظ بالفاعل [٨١].وكلُّ ما لُفِظَ به فَدلَّ (٩/و) على معنى ما يُريدون فهو صحيحٌ في القياس، فصيحٌ في ألفاظ معاني الناس، ليكونَ كلامُهُم كُلُّ ضَرْبٍ منهُ على إعراب يوضِّحُ حقيقةَ الصواب وهو أخفُ عليهم وأهونُ من أنْ يتكلموا بما لم يُلفظْ إلا قليلاً. ولا إشكالَ على السامع فيما أدَّاهُ الكلامُ إلى الأفهام، ولا خللَ فيما دلَّتْ عليه حركاتُ الإعراب.

وأمّا قولهم: دعا زيدٌ ربَّه. و:عَبد زيدٌ ربَّه. فإنما أرادوا أن يفصلوا بين العابدِ والمعبود، وبين الداعي والمدعو ، وإنْ كانَ السامع قد يعرفُ العابد من المعبود، ولكنَّهم أجروه على كلامهم السائر، ويُقاس ماكان من نحو ذا

٨١ يريد: ان ماهو فاعل في الظاهر هو في حقيقته مفعول به، اذ لاإرادة لعبد الله في موته او للثوب في تخرَّقِه. وهذا من المجاز.

على ما سمع منه ، وانْ كان الذي لم يَسمَعْ أكثر بأضعافٍ مُضاعفةٍ. وكفى بقولِ رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (اعربوا القرآن يَد لّكم على معناه،وأعربوا كلامكم لِتُعربوا كتاب الله)[٨٢]، روى ذلك محمد بن علي بن الحسين عن أبائه المرضييّنَ وقال(لولا كتاب الله ما باليتُ كيفَ تَكَلَمْتُ) [٨٣]، لانَّ مُرادَه التفهُّم لامْر الله ونهيهِ وفرضهِ ووعظهِ، مع ما يُكسِبُه من الجمال، كما قال عمر: عليكمْ بالعربيّة فأنّها تُثْبتُ العقلَ وتزيدُ في المروءة والكمال[٨٤]. و: الاعراب حُلِيُّ اللسان فلا تمنعوا ألسنتكُم حُليهّا[٨٥]. وقيل:[كامل]

وإذا طلبتَ من العلومِ أجلّها فأجلُّها مِنها مُقيمُ الالَسنِ[٨٦]

(٩/ظ)والقرآنُ الذي هو الدليل، مُقَّيد بالاعراب الذي به يُرجَعُ إلى معرفة الحلال والحرام، ويُحْتَجُّ فيهما باللغة التي فضلها الله به[٨٧] على غيرها من الكلام، مذكورة [٨٨] بالبيان و الأفصاح و كثرة الفوائد والأَيضاح.

والنحويون بالتقريب يَرشدون، وبالقياس يَهتدون،كما قيل: [مجزوء الرمل]

ما في الانامِ نظيرٌ كما لما زنيّ الأريبِ

إذا تباعَد عِلْمٌ أتى به من قريبِ [٨٩]

وإنْ كان الأول قد تكلّمَ بلغات مختلفة الأوزان، فإنّما ذلك على قَدْر ما أعتادَتهُ السنتُهم. ولم يخْرُجْ ذلك عن صوابٍ مفهومٍ و قياسٍ معلوم، لانَّ(العرب كالاشجار، وكلامهم لهم كالثمار، فهم بالبلاغةِ يُثمرون، والناسُ لالفاظهم يجتنون، وبكلامهم المُعرَبَ يَنطِقون وبفهمهم يَحتجَّون، والى معانيهم يصيرون وبها يَقْتدون)

ومع هذا [فـ] إنَّ الإعراب أدلُّ على معنى اللفظ من سَماع اللفظ عارياً منه، وذلك(١٠/و)أنَّ الفَهِمَ من المخاطبين إن سَمِعَ ثُمّ نسيَ، فأدارَ فِكْرَهُ فيما سَمِعَ كيفُ يكوِّنُ كلاماً مفيداً ليُدرِكَ مافاته، ترفقَ ناظراً بقلبه – كما رويَ في التوراة: رأسُ الرفق الفكرةُ. ويقال:الفكرُ بحرٌ لؤلؤهُ الحِكْمةُ،ومرجانُه الفِطْنة[٩٠]. –فلا ينظُر إذا كانَ قد سمعه منصوباً إلا فيما ينصب، فقد رمى عن نفسه مؤونة شديدة. فكذا لو سَمِعَ الحرفَ مرفوعا، لم ينظر فيما ينصب ويخفض. فكلُّ هذا قد عظُمتْ فيه منفعةُ الأعراب ، ولم يذهب عن جملةِ الصواب، ألا ترى

---

٨٢ الجامع الصغير ٤٦/١

٨٣ في الاصل: الحسن. مصحفه.

٨٤ طبقات الزبيدي ١٣ و معجم الادباء ١٩/١ وصبح الاعشى ١٦٨/١.

٨٥ الكلمة لما لك بن انس كما في طبقات الزبيدي ١٣ وصبح الاعشى ١٦٩/١.

٨٦ البيت لاسحاق بن خلف في الكامل ٢٣/٢ وزهر الاداب ١٣٨/٣ و فوات الوفيات ١٦٤/١ ونسب الى ابي سعيد البصري في صبح الاعشى ١٦٩/١ ولابراهيم بن خلف المهراني في المستطرف ٥٠/١. وهو بلا نسبة في عيون الاخبار ١٥٧/١ والفاضل ٤ والعقد ٤٨٠/٢ والحلل ٣١٥ وتاريخ بغداد ١٣/٤ وبهجة المجالس ٦٦/١. وقبله:

النحو يبسطُ من لسان الألكنِ والمرءُ تُكرِمُهُ إذا لَمْ يَلْحَنِ

٨٧ أي الاعراب

٨٨ يعني اللغة.

٨٩ في نور القبس ٢٢٠ بيتان على هذا الوزن والروي للجمّاز البصري يمدح بهما المازني النحوي.

٩٠ الكلمة في الفهرست ٢١ و البصائر والذخائر ٢٥٢/١/٢ ونسبها ابن النديم الى عبد الحميد(الكاتب)

قول الله العزيز الوهّاب: (إذا طلَّقتم النِّساء فطلّقوهن)[٩١] فظاهرهُ: إذا طلقتموهنّ فافعلوا الطلاق. وإنما المعنى:إذا عزمتم، لأنَّ بعد الطلاق لايكون عليهما سبيل. فمَنْ لم يعرف تصاريف المعاني المتَّفقات في اللفظ زلَّ عن الفهْمِ وعميَ عن بصائر الحظ، بأنَّ الله – عزوجل – يفتحُ بالقرآن آذانَ السامعين، ويفتقُ به أذهانَ العارفين بطرقات معاني التنزيل،فيحكمون فيها بما تستحقُّ الفروعُ من حُكْمِ أصولها، وذلك سبيل الاستنباط بالافهام من كتاب الله الحيّ القيَّام[٩٢]، لانَّ المُستنَبط بصحيح النّية موفَّق للعلم الذي هو مُستحقّ، ولمعناه مُستوجِب. ومَن ضاق عن معرفة سَعة اللغة جعل (١٠/ظ) معانيها ومعاني ماشاركها في مخارج ألفاظها واحداً،فيكثُرَ زَلَلُه وتَبْطلَ عِللُه.

فمعرفة اللغةِ العربية وأنزالُها منازلَها واجبةٌ على أهلِ العلم، وبهم أكثرُ الحاجة إلى فَهْم تصاريفها في وجوه مقاصيدهم. ألا ترى قول الصادق القادر سبحانه: (اقْتربَ للناسِ حِسابُهم)فاللفظُ علمّ للجميع في الظاهر، ثُمّ قال: (وهُمْ في غفلةٍ مُعْرِضون)[٩٣]، فَمنْ جعل معنى اللفظتينِ جميعاً عامّا. إذ كانتا مُرسلتينِ غيرَ منعوتتينِ بخصوصٍ ولا بعمومٍ. فقد أعْظَم القولَ، لأنَّها نَزلَتْ ونبيُّ الله – صلى الله عليه وسلم، في الناس.

فقد وضُحَ أنّه لم يَدْخُل في المرادينِ بذلك،إذ لم يكن في غفلةٍ وهو المُحذِّرُ من الأغفال، ولا مِن المعرضينَ عمَّنْ اغْتَّر بالأمهال،ولا كان النُجباء من أصحابهُ يُنسبونَ الى الغفلةِ والاعراض. قالَ عبد الله بن الزبعرى[٩٤] حينَ استنارَ له الهُدى، وأفْلتَ من الضلاله و الردى:[كامل]

إنَّي وجدْتُكَ يا مُحمّدُ عِصْمةً للعالمينَ من العذاب الكاربِ

أي: الذي كَرَبَ، أى: دَنا واقتربَ مِمَّنْ لها قلبُه بالغفلةِ واللعب. وهذا بادٍ ظاهُره، غير مُشْكِلٍ على الذي هو باصرهُ.

وقال قوم: المعاني التي أنزلَ الله بها كتابَه الذي هو أصلُ اللغة وعمودُ البرهان،(١١/و)وجعلهُ احْتجاجاً على جميع الأديان،أربعة أشياء:إباحةٌ وحظْرٌ وأخبارٌ وأمْر.

واختلفوا في النُّطْقِ العربّي المُعبِّرِ عن هذه المعاني، أهو موضوعٌ للعرب طبْعاً أو إعلاما أمْ قبلوه فكرةً وإلهاماً ؟ وهل يجوزُ أن يكون ابْتُدِىَء به ولم يَبْلغ النهايةَ فيُمكِن أن يزدادَ فيهِ على ما هو عليه حتى يتلاغى قوم فيما بينهم كلاما ؟

---

٩١ أول سورة الطلاق.

٩٢ والقيوم بمعنى واحد. قرأ عمر بن الخطاب(رض)وابن مسعود: (الله لا الله إلا هو الحيُّ القيأَم) البقرة ٢٥٥ ، وذكر القَّراء أنها لغةُ أهل الحجاز. يُنظر البحر المحيط ٣٧٧/٢ ومعاني القرآن ١٩٠/١

٩٣ أول سورة الأنبياء

٩٤ بن قيس بن عدي بن سعد السهمي، شاعرٌ مُفْلِق، كان مؤذياً لرسول الله "صلى الله عليه وسلم" ثم أسلم واعتذر اليه. انظر المؤتلف

والمختلف ١٣٢.

فقال قوم: ألهمَ اللهُ كلَّ لسانٍ أن يَنْطبِقَ بما هَجَس في نفسِ صاحبه، على قَدْرِ قوَّة الطبائع وضعفها، لأنَّ الله تعالى(خَلقَ الأنسانَ. علَّمهُ البيان)[٩٥] فاحْتملَ أنْ يكونَ علَّمهُ: أنْ يُبيّنَ لمثله ما يُريد، ويَتبيّنَ من مثله مايُريد، لأنّ البيانَ اسمٌ جامع.

فإذا كان اللهُ – اللطيفُ بعباده – قد علَّمهم هذا، فذاكَ عِلْمُ القلب، ولو كان البيانُ – هاهنا – يخصُّ المنْطِقَ دون القلب، لكانَ الناسُ أجمعون ناطقينَ بكلّ كلامٍ،ولكنَّ الانسان عُلِّمَ التمييزَ الذي به يستبينُ ويُبينُ، فكلّ شيء بيَّنَهُ المُسْتبينُ فهو بيانٌ، كما أنَّ كلَّ شيءٍ تَبَيّنْتَهُ من مُبينٍ فهو بيان. ولو كان إنما يُبّينُ لغيره ولا يَستبينُ من غيرِه، لم يكنْ له علمٌ بالبيان، لأنّه لا يعلم كيف يُبّينُ وهو لا يستبينُ. فالألْسنُ تُعْبِّرُ عن(١١/ظ) الضمائر، وإنْ اختلفَت اللغاتُ و البصائرُ. فهذه عطيةٌ من الله، وتفهيمٌ لكتابه المقرون بالأعراب، كالحُلِيّ على الأتْرابِ، فكيفَ يجوزُ أنْ تُسلَبْ الحيلةُ التي هي دليلةٌ على مخابئ الفِطن ومنافعِ السُّنَن ؟ وأوّلُ من فَهِمَ العربية ونطقَ بها عاد، ثُمّ تكلَّمت بها ثمودُ، ثُمَّ طَسْمٌ وجديس والعماليقُ، وكُلٌّ لَزِمَ الأعراب بتحقيقٍ وتدقيقٍ. فَمنْ عرفِ النعمةَ في نُطقِ اللسان، كان – بفضل النعمةِ من الله – في بيانِ الإعراب أعرفَ، كما قال أَعرابيّ لقومٍ سَمِعَهُم يّذكرونَ فضْلَ العربية: فِداكُم أبي و أميّ، أنتم حُضَّان الشرف.

فمَنْ أبصَر رتْقَ الكلام وفَتْقَه أدْرَكَ البلاغةَ في المَقال، ولاشيء أقعدُ بامرىء عن مكُرمَةٍ من صِغَرِ هّمةٍ بأخمالِ سَنيّ طِلْبتِه، وَمن غُلِبَ على براعةِ المنطقِ فليُحِلْ على الصمتِ، فأنّه سبيلُ البلغاء، ومن غُلِبَ على العلم فليُحِلْ على العمل فانّه سبيلُ العلماء، ومَنْ لم يكن له فَهمٌ فليلزَمْ زاويةَ السكوت،ولا ينبغي أنْ يدَّعي فَهْماً بقلبٍ مسبوتٍ، كما قيل في المَثل: [رجز]

لا تدَّعي الفَهْمَ لِما لا تَفْهمُ إنْ كنْتَ لم تَعْلَمْ فقلْ لا أعلَمُ

ولا عِلْمَ لنا بأنَّ ادمَ وحوَّاء ميَّزا بينهما كلاماً كهذا التمييز من غير أن يكونَ الله – عزوجل – جَعَلَ(١٢/و)فيهما إلا القوةَ على ذلك، وكان التمييزُ لهما والله هو الذي علَمَهُما أنْ يميزا ويُبّينا، فكيف كان حالُ النُّطْق منهما،فهو من تعليم الله – جل ذكره–،كما علَّم عبادَه صورَ الخطّ فصارت دالَّةً لأبصار العيون، على مِثْل ما دَلَّ عليه النطقَ المسموعُ ، وزادَ نفعاً بانتشارهِ في الأخْبار عن كل مُطْلقٍ و ممنوعٍ، وكُلِّ تابعٍ ومتبوع.

قال الأصمعي: سألتُ أبا مالك الغنويّ[٩٦]، ما قولُ الشاعر: [متقارب]

فَمنْ يسمعُ الصوتَ لا يستجيبُ ومَنْ يَسْتجيبُ فلا يَسمَعُ ؟

فقال: من يَسمَعُ فلا يستجيبُ: الأُذُن،ولكنْ يعي، ومَن يستجيبُ ولا يَسمع اللسان،أنطقه اللهُ بالبيان.

والخطّ مُقيِّدٌ لنتائجِ الأفكار، ومنزِّهٌ لعيون النُّظّار،ومُخْبرٌ عمَّنْ[٩٧] غاب عَن الأبصار، وذلك من هبات الواحد القَّهار، بما جَعَلَ في هذه الجوارحِ من القدرةِ والاقتدار. والأعرابُ مُزِّينٌ للخطوط نَظَرَاً وخَبَراً ، ومعقودٌ

---

٩٥ الرحمن ٣ – ٤

٩٦ عدَّهُ المرزباني: من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين.

٩٧ في الاصل: عن من

بجميعهِ كَمَلاً[٩٨]،ومُشْتمِلٌ عليه دليلاً و رائضاً ولذلك قالت الحكماء: الخطُّ قيّم الحكمةِ، صورتُه ضئيلةٌ، ومعانيه جليلة. وكذا قالت الروم: الخطُّ هَندسَةٌ روحانية ، وإنْ ظهَرتْ بآلةٍ جسمانية[٩٩].وكذلك قالت العرب: الخطُّ أصيلٌ في الروح، وإنْ ظَهرَ بحواس الجَسد[١٠٠].وقالوا: الخطوطُ رياضُ العلومُ[١٠١]. ولايمْكِنُ أنْ يُعْمَل(١٢/ظ) كلامٌ عربيٌ إلا من هذه الحروف التي في طَبْع الأنسان أنْ يؤديها وهو اذا ألَّفَ بعضها إلى بعضٍ، بينهَ وبينَ آخرٍ، على أي ترتيبٍ شاء، أحْدَثتْ لغةً،وإن كثُرَ من يتكلَّمُ بها صارت لاحِقةً بجميع اللغات،فهذا الذي يُوجِبُ الطبع. وليس يدْفَعُ أنْ يكونَ الله –جل ذكره– أرشدَ العباد لذلك، واذا أرشدَهم فهو علَّمهم إيّاه وهو دَلَّهم عليه وعلى معانيه وصورةِ مبانيه، قال الشاعر[١٠٢]: [وافر]

ترى حُلَلَ البيان مُنشَّراتٍ تَبخْتُر وسْطها صورُ المباني [١٠٣]

فاللفظ مُخترعٌ للطائف المعاني، والخطُّ مُخترعٌ لصور المباني، دالٌ على أوزانها، والإعرابُ حِلْيةٌ لها دالٌ على مالكها من مملوكها، فمالكُها مرفوعاتُها لأنّهُنّ فاعلاتٌ، ومملوكُها مخفوضاتُها، ومنصوباتُها تتصَّرفُ بهنّ الفاعلاتُ في كلِّ الجهات، لُطْفٌ من مُدبِّر الأحياء والاموات، لأنَّ الخطوط صامتاتٌ، وكلُّ صامتٍ فهو ناطقٌ من جهة الدلالةِ مُعْرِبٌ من جِهةِ صحّة الشهادة، على ما فيه من التمييزِ والحكمةِ التي نصبَها الله دليلةً على حقيقته كما جَعَل القرآن عَلَماً[١٠٤]لخليقته. فهو يدلُّهم بضربين: بلفظٍ مُفسِّرٍ عن الشيء تصريحاً، وربَّما دَلَّهم بعبارةٍ عن غيره(١٣/و)فاستدلّوا بذلك اسْتخراجاً للمعنى،ولفظُ القرآن هو الدليلُ فلذلك قيل:الاستدلالُ غيرُ النص. ومثالُ على ذلك قولهُ – تبارك وتعالى: (إنَّ ابراهيمَ لَحليمٌ)[١٠٥] فَعُقِلِ وفُهِمِ أنَّه: غيرُ سفيهٍ، فلو أنَّ قارئاً قرأ: "إنَّ ابراهيم غيرُ سفيهٍ" لكان مُبْدِلاً للفظ لا للمعنى، ولو قال قائل: " إنَّ إبراهيم لسفيهٌ " لكان رادًّا لخبرِ الله.فهذا هو الدليلُ الذي يكونُ نَصًّا على شيءٍ يدلُّ على معناه. وقوله تعالى:

---

٩٨ يقال: أعطه المال كَمَلاً. اي: كلَّه. (الصحاح / كمل)

٩٩ الكلمة لا قليدس في ادب الكتاب ٤١/١ والفهرست ٢٢ و التمثيل و المحاضره ١١٥ وحكمة الاشراف ٦٧

١٠٠ الكلمة باختلاف يسير في ادب الكتاب ٤١/١ والفهرست ٢٢ منسوبة الى النظام

١٠١ الكلمة في الفهرست ٢٢ منسوبة الى أبي دلف، والي عمرو بن مسعدة في حكمة الاشراف ٦٨.

١٠٢ ابراهيم بن العباس الصولي.

١٠٣ شعره ١٨٨ (ضمن كتاب الطرائف الادبية) وفيه: (رأيتُ حلي) و(تجلّى بينها.. المعاني)

١٠٤ أي علامه

١٠٥ هود/ ٧٥.

(فبشّرْناه بغُلامٍ حليمٍ)[١٠٦] أي: لا جاهلٍ. قال حسان بن ثابت[١٠٧]: [بسيط]

لايَبْخلونَ وإنْ حاولْتَ جهلَهمُ في فضْلِ أحلامهم عن ذاكَ مُتَّسعُ

إن كانَ في الناس سبّاقونَ بَعْدهمُ فكلُّ سبْقٍ لأدنى سَبْقهم تَبَعُ[١٠٨]

فكفى بقوله تعالى: (إنَّ إبراهيم لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيبٌ)[١٠٩]. فالله – عزوجل – فَضَّلَ بعضَ النبيين على بعضٍ، قال القائل[١١٠]:[كامل]

والقوُم أشْباهٌ وبينَ حُلومِهم بَونٌ كذاك تَفاضُلُ الأشياءِ[١١١]

وفي حديث مرفوعٍ: (لايكونُ العبْدُ من المتَّقينَ حتى يَدَعَ مالا بأسَ به، حَذراً لِما به البأسُ)[١١٢]، فهذا كلامٌ هو للِحلْم أساسٌ. وعلى ذلك قولُ الشاعر وهو سويُد[١١٣]، أحدْ بلحارث بن كعب: [كامل]

إنّي إذا ماالأمرُ بيَّنَ[١١٤]شكُّهُ وبدَتْ بصائرُه لِمنْ يتأَّملُ

أدَعُ التي هي أرْفقُ الخلاّتِ بي عندَ الحفيظةِ للتي هيَ أجملُ[١١٥]

(١٣/ظ)ومَن عاشَر الناس بغير تجربةٍ لم يعدمْ بوادر النّدمِ وجوائَح[١١٦]السَّدَم[١١٧]،فقال بعض القائلين[١١٨]: [طويل]

إنا وجدْنا الناسَ عودينِ:طيِّباً وعوداً خبيثاً لايبضُّ[١١٩]على العصْرِ

تَزينُ الفتى أخلاقُه وتَشينُهُ وتُذْكرُ أخلاقُ الفتى وهو لا يدري

ومن جيّد القول: [طويل]

فتىً كانَ عذْبَ الروّح لامِن غَضاضةٍ ولكنَّ كِبْراً أنْ يكونَ بهِ كِبْرُ[١٢٠]

---

١٠٦ الصافات/ ١٠١. والأصل: وبشْرناه.

١٠٧ الانصاري، الشاعر الاسلامي المعروف كان يلقب بالحسام، انظر معجم القاب الشعراء/٦٥، والمؤتلف والمختلف ٨٩.

١٠٨ ديوان/ ٣٠٥. باختلاف في الترتيب. وروايه الأول فيه: لايجهلون.

١٠٩ هود/ ٧٥

١١٠ هو عدي بن الرقاع.

١١١ ديوانه/ ١٦٣

١١٢ سنن ابن ماجه ١٤٠٩/٢ ولفظه: لا يبلغُ العبد أنْ يكونَ من...

١١٣ هو سويد المراثد كما في البيان و التبين ٢٤١/٣

١١٤ اي: تبيَّنَ.

١١٥ البيتان له في البيان وينسبان الى سويد بن أبي كاهل في ديوانه ٤٧ والى سويد الصامت في عيون الأخبار ٢٨٩/١.

١١٦ واحدها: جائحه وهي الشده

١١٧ أي: الحزن

١١٨ هو أبو البلاد الطهوي. انظر: البيان والتبين ١٠٤/٢.

١١٩ الاصل: تنض. والتصويت من مصادر التخريج

وبضَّ الماءُ من الحجر أي خرجَ منه

١٢٠ لابي تمام،حبيب بن أوس الطائي ديوانه ٨٢/٤ وفيه: أنْ يقال..

وكذلكَ كلّ صامتٍ بالقدْرة هو ناطِقٌ بالخبرةِ، كما قال القائل[١٢١]: [طويل]

تَشكَّى الكُميتُ الجرْيَ لمَّا جَهدْتُهُ وبيَّنَ لو يسْطيعُ أنْ يَتكلَّما[١٢٢]

ألا ترى أنَّ الحرب لا تَحاشى[١٢٣] أنْ تقولَ – لكلِّ مُبين من الجَماد: قائلٌ و متكلم، كقولهم: [رجز]

فصبَّحَتْ والطيرُ لم تَكلَّمِ جابيةً طُمَّتْ بسيلٍ مُفْعَمِ[١٢٤].

وقد يكون كلامُ الطيرِ تسبيحاً،كما تأوَّلوا قولَه – عز وجل: (يا جبالُ أوّبي مَعَه)[١٢٥]

أي:سبّحي معه(والطيرَ)[١٢٦].

وكلُّ مُسبِّحٍ ناطقٌ، لانّ التسبيحَ لا يخلو من أنْ يكونَ خاصّاً في بعضِ الأشياء أو عامّا في كلها،فأنْ كانَ خاصًّا، فذلك كَمنْ سبّح الله مِنْ الملائكة والمؤمنين وسائرِ منْ يُسَبِّح مِنْ المحتملينَ للتسبيح الذي هو كلام بأعتقادٍ، وإنْ كانَ عامًّا، فذلك على الشهادةِ لله – تبارك وتعالى:- والدلالةِ عليه أنّهُ إلاهُها وخالَقُها، لأنَّ الدلالة تعظيمٌ لله وشهادةٌ لقدْرتِه، ألا ترى قول القائل[١٢٧]:[طويل]

(١٤/و) وأجْهَشْتُ للتوبادِ لمّا رأيتُهُ وكبَّرَ للرحمنِ حينِ رآني[١٢٨]

فكبّر وسبّح، دل على قدرةِ خالقه. فأمّا قولهُ تعالى: (ولكنْ لا تفقهونَ تسبيحَهم)[١٢٩] فليسَ يعدو منزلتين: أنْ يكونَ خاصاًفيمن لا يَعلم أنَّ تسبيح الاشياء: دلالتُها على أنّ الله إلا هُها وخالقُها. أو يكونَ معنى ذلك: أنّكم لا تفقهونَ تسبيحهم كما لا تفهمون التسبيحَ الذي هو كلامٌ مسموعٌ،واعتقادٌ مرفوع، إلاّ أنْ يكونَ بلسانِكم ولغتكم التي خصّكم الله بها، أو يوفِّقكم لفهْم ذلك، كما علّم سُليمان منْطِقَ الطير(والله على كلّ شيءٍ قديرٌ)[١٣٠].وأبينُ ما سمعتهُ أنّ أول ما كان من كلام العرب وغيرِهم من العجم. أنّ الله –تبارك وتعالى–ألْهَمهم ذلكَ[١٣١]ليُعرفوا بهِ ويُنسبوا إليه، واللغات بكل لسانٍ إلهامٌ لكلّ أجناسِ الأُمم على حدّ ما ذَكرْنا من بيانٍ وقياس.

---

١٢١ هو عمر بن أبي ربيعه

١٢٢ ديوانه/ ٤٦٢

١٢٣ الاصل: تحاشا

١٢٤ الرجز بلا نسبة في معاني القرآن للاخفش ٣٦٣/٢ والحجه في علل القراءات ٣٢/٢٣ والخصائص ٢٣/١ والصحاح (فعم).

١٢٥ سبأ/ ١٠. والتأويل لابن عباس و قتاده. ينظر البحر المحيط ٧ / ٢٦٢.

١٢٦ سبأ/ ١٠. والتأويل لابن عباس و قتاده. ينظر البحر المحيط ٧ / ٢٦٢.

١٢٧ هو المجنون.

١٢٨ ديوانه/ ١٧٥ وفيه: وهلّلَ. وفي الأصل: (الثوبان)وفوقها: يعني جبلاً.

١٢٩ الاسراء / ٤٤

١٣٠ البقرة: ٢٨٤

١٣١ يعنى بذلك اللغة

وقالَ بعضُ العلماء:[١٣٢] إنّ الله–عز وجل– لمّا جعلِ لهم ألسنةً ناطقةً وعقولًا فاتقةً، قوّاهم على أنْ ينطِقوا بالبيان فنطقوا، ووضعوا اللفظَ على وجوهٍ شتّى ليُفرِّقوا بعضَ الأشياء من بعضٍ في اللفظ[١٣٣]. وللعرب اتساعٌ في الحروف زائدة على عدَدِ حروف غيرهم.[١٣٤] وإنّما أدخَلت العرب الأعراب ليدلّوا بحركاتهِ على معاني طُرقاتهِ[١٣٥]إيجازاً للذكيّ وبياناً للغبيّ. فأيُّ ذلك ما كانَ، فأنّه(١٤/ظ)لم تكن جملة الكلامِ كلّه في وقتٍ واحدٍ ولكنْ كان منه شيء قليل استعملوه ثم زيدَ فيه عند حضورِ الحاجة إليه،وجاء الآخر واحتاج إلى مالْم يحتج إليه الأوّل،فأحدثوا ألفاظا"،وروى الآخر عن الأوّل، غيرَ أنّ كلّ ما أحدثَ مَنْ جاء بعدِ الأوّل يُحدثَهُ على مثل قياسِ الأوّل[١٣٦]، لا يخالفهُ في قياسه إلاّ في تفخيم أو اختلاس، ولايجيءُ بحرفٍ سوى الحروفِ الأولى ، وكلّهم يُحدِّثون أنّهم رَووا كلام آبائهم،ويحكونَ لفظَهم على حَدِّ ما وضَعه الأوّلون كلّهم، يخبرون بذلك وهم القدوةُ في الفصاحةِ قبلَ الأسلام. وأما اختلافُ اللغات فلأنّ ماأُحدِث لهم في الاصل لم يحدُثْ بضربٍ واحدٍ في وقتٍ واحدٍ، ولكنّه أُحدثَ على ضربين. عن رجل وعن رجلين، ثُمّ كان الذين يأتون من بعدُ يُحدثون أشياءَ عند حضورِ الحاجةِ إليها على حدّ أول الكلام[١٣٧]. فيجوز أنْ يكونَ الأول كانَ ضرباً"واحدا"في اللفظ،وأُفهموا ضرباً" من الكلام على لفظٍ آخر،[١٣٨] والمعنى والعينُ فيهما واحدةٌ على حدّ قياس ما رووا عن الأولين،واللغتان على القياس صحيحتان في المعنى، فهذهِ سبيلُ أهل البدو والمدَر،فالبدوي"عربي"اللسان،جَزِلُ الألفاظ، قليلُ الحركات (١٥/و) حَسَنُ الاشارات، قحٌّ من الأقحاح. والمدَري مُتمكّن من نَجاحِ الأفصاح، فهْو بَليلُ الرّيق[١٣٩]. بعيدٌ عن التشقيقِ والتشدْيق، حَسَنُ الطّلاوة، لوذعيّ[١٤٠] المنطق، فيّهٌ [١٤١]شيِّرٌ[١٤٢] أي: مُفوَّهٌ بالبلاغةِ، حَسَنُ الشّارةِ بالأعراب الذي هو أصلُ القياس،وآلةُ فِطَنِ الناسِ، فصارَهؤلاء[١٤٣] لفصيحِ اللغة أصولا"، ولِمْنَ[١٤٤] تَلقَّاهم أخْذا " عنهم لهم فروعا".

---

١٣٢ ابن قتيبه، صاحب التأويل.

١٣٣ ينظر تأويل مشكل القرآن ١٢.

١٣٤ قال ابن قتيه في التأويل ١١: (وألفاظ العرب مبنية على ثمانيةٍ و عشرينَ حرفاً...وألفاظ جميع الامم قاصرة عن ثمانية و عشرين). وهي عند سيبويه تسعة و عشرون،إذ عدّ الهمزة حرفاً.

١٣٥ ينظر تأويل مشكل القرآن ١١ و مابعدها.

١٣٦ ينظر الخصائص ٢/٢٩. وهذا رأي الاخفش الأوسط كما سيتبين لنا في هذا الموضع وغيره.

١٣٧ في الخصائص ٢/٢٩: ثم أحدثوا من بعدُ أشياءَ كثيرة للحاجةِ إليها غيرِ أنهَا على قياس ماكان وُضِع في الاصل.

١٣٨ الخصائص ٢/٢٩ بأختلاف في رواية الالفاظ.

١٣٩ كناية عن التحضّر.

١٤٠ في هامش الاصل: اللوذعيّ: الفصيح الشديد الفصاحة. انظر اساس البلاغة ٥٦٣.

١٤١ الفيِّهُ: المِنْطق.

١٤٢ أي حَسَنُ الشارة بالعربية.

١٤٣ يعني البدو.

١٤٤ كذا في الاصل. ولعلهّا: ومَنْ. وهي الانسب.

ولمّا[١٤٥]نظر علي بنُ أبي طالب – رحمه الله ونضَّر وجهه – إلى[١٤٦] الطبائع قد أختلَّت بملابسةِ العجم وإلى الألسن قد بدَأت في طرقات السّقَم، ألقى إلى أبي الأسود[١٤٧] حروفا"من العربية يطارحُ بِهُنَّ الحسن والحسين، فكانت كأعظم النِّعم والمنَنِ،فتفسَّح فيها واتَّسع،ونفَع بها وانْتفعَ، وبانَ بها زيْغُ أهل البِدَع ثمّ أخذَه عن أبي الاسود يحيى بن يعمر[١٤٨]،وبعدَه ابنُ أبي إسحاق[١٤٩] فانتفعَ بعلمهم أهل العراق لمُدافعتِهم من لبَّسَ تأويل القرآن بالشّقاق والنفاق وبثّ أغاليطه في الآفاق والرفاق. فأمّا من تلقّى من العلماء أخْذَ صحيحِ اللغة عن الفصحاء القدماء من أهل الامصار والأقطار، فيقصُر عنهم الإحصاء والأعداد،فنذكر منهم من يكونُ النظيرُ لهم بهم مقيساً"، كأبي زيد وأبي عبيدة والاصمعي.فأمّا(١٥/ظ)أبو زيد الانصاري[١٥٠]،فحمل الانسيّ من كلام العربيّ والوحشيّ،فأكثَرمن الجمعِ له، فاتعبَ النقّاد.

وأمّا أبو عبيدةَ مَعْمَر[١٥١]، فأنّه بكثرة العلمِ يُذكر، لأنّه أخّذَ عن العرب حقيقةَ العلم بايامهم وأشعار فرسانهم، وما فخروا به من أنسابهم، وما تَعايروا به من مثالِب أعدائهم، فأحتوى على الكثير من أخبارهم ، وأحاطَ بجُملٍ من خفيّات أسرارهم.

وأّما الأصمعي[١٥٢]، فاختار ما اجتَمعوا عليه من بليغِ كلامهم،واطّرحَ شواذ الفاظهم،فهو نقيّ العلم، ثِقةٌ في حَمْل الفصاحة والبلاغة وصارَ بعنايته في الطلب ومُلاقاةِ العرب أقوى الرواةِ فيها علما"، وفي لطيف النحو أثْقبَهم فَهْما".

والكلامُ المسموعُ المنقولُ فيهِ إفراطٌ وفيه تقصيرٌ وفيه اعتدال، فأمّا إفراطه فَحمْلُ الهذَر منه والمُستغنى في الديانّةِ عنه وعن الاشتغال به عمّا تدعو الحاجة إليه، وأمّا تقصيرهُ فالعِيُّ عن البيان المقبول بالحاجة الى تفهّمه. وأمّا اعتداله،فالبيان في إيجاز وإنْجاز. وكانَ الأصمعي في ذلك كما قيل في المثَل: [الرجز]

لا يبعثُ الكلامَ أو يخْتارُهُ لكي يقلَّ عيبُهُ وعارُهُ

---

١٤٥ من هنا الى قوله: وبثْ أغاليطه في الافاق) نقله البغدادي عن التفسح في شرحه لابيات المغني ٢٢٩/٤.

١٤٦ في شرح ابيات المغني: أنّ

١٤٧ الدؤلي ظالم بن عمرو، و الدئل: بطن من كنانة،كان من سادات التابعين، واضع النحو العربي، وأول من ضبط المصحف بالشكل،مات بالبصرة سنة ٦٩هـ. انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ٦٩ – ٧٠.

١٤٨ العَدْواني: ابو سليمان النحوي البصري،كان فصيحاً، مات سنة ١٢٩هـ. انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ٧١.

١٤٩ عبدالله الحضرمي البصري أبو بحر، كان اول من علل النحو، مات سنة ١١٧هـ.انظر نشأة النحو وتأريخ اشهر النحاة ٧٣-٧٤.

١٥٠ سعيد بن أوس بن ثابت، صاحب كتاب النوادر، روى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء، مات سنة(٢١٥هـ). انظر البلغة في تأريخ أئمة اللغة ٨٤-٨٥.

١٥١ بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي، صاحب كتاب (مجاز القرآن)، مات سنة ٢٠٨هـ.انظر البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٦١.

١٥٢ عبد الملك بن قُريب، إمام في النحو اللغة والاشعار، مات سنة ٢١٠هـ. انظر البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٩ – ١٣٠.

وكان يحيى بن يَعمَر عَدْوانياً وابن أبي اسحاق حضرمياً ، وكانا بموضع من الإعراب والفصاحة والبيان،فهما(١٦/و) نشرا معالمَ العربية فبرَع فيها أبو عمرو بن العلاء[١٥٣] والخليل[١٥٤] ومن تابَعهما، فهُما إمامانِ في النحو ودقائق مسالكه، فكان أبو عمرو في عصر بني أُميّة والألسنُ شاميّة، ومات في زمن أبي جعفر والألسن عراقية.

وأمّا الخليل فأخذَ النحْوَ من عيسى بن عُمَر الثقفيّ [١٥٥]،واستخرجَ منه مالم يُسبَقْ إليه لدقةِ فطنته وحدّةِ ذهنه وصحيح قياسه وفكره، يُسْمَع منه الشيء مقيسا"، فتُلقى به العرب،فيكون فيما استخْرَجه رئيسا".

والكسائيّ [١٥٦]طرأ إليهم وأخذَ عنهم، وسَمِعَ من العرب، فكان بما حَملَ عنهم أوثقَ به مِمّا سَمِع، لصحّة الأذهان وعطيّة الرحمن.

وأمّا المازني[١٥٧] فاخذ من أبي عُمر الجرْميّ [١٥٨]النحو فبرع فيه على نُظرائِه وكان الجرميُّ أغوصَ وأجود استخْراجا[١٥٩]،وأصَحّ نيّةً ونُصحاً "وتَحرُّجا"، قال الشاعر فيهِ أو في مثله:[الوافر]

وينثُر إن أجالَ الفكرَ درّاً وينثرُ لؤلؤا" من غيرِ فكرِ[١٦٠]

ولذلك قيل: الأفكارُ بِحارٌ لؤلوّها عظيم الأخطار.وكان سيبويه عمر وبن عثمان أكثرَ من الأخفش[١٦١]فطنةً علماً "فضُرِبَ به المثل فقيل:[الطويل]

أطالَ علينا في الخطابِ كأنَّهُ خليلٌ وعمروٌ في البلاغهِ والنحوِ.[١٦٢]

ثَمَّ فُتِحَ للأخفش بعده بالحكنةِ والسنِّ من قياسات (١٦/ظ) النحو والتفقّه في مذاهبهِ مافاقَ بهِ كلَّ ناظرٍ فيه وطالب له من أهل العراقين. وقيلَ في المازني لمّا أخذَ طريقته: [طويل]

فتىً قامَ بالقرآنِ والعلمِ يافعا" وصدَّرَ للأعرابِ في مبُلغِ العشْرِ

---

١٥٣ المازني التميمي زبان بن العلاء، نحوي، عالم بالقراءات مشتهر بها، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ.

١٥٤ بن احمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٠هـ، أشهر من أن يُعرَّف به.

١٥٥ البصري أبو عمر، نزل ثقيف فنسب اليهم، كان مولعاً بالغريب والتشادق، مات سنة (١٤٩)هـ. انظر نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ٧٥.

١٥٦ علي بن حمزة، نشأة بالكوفة وتعلم النحو على كبر، ناظر سيبويه ببغداد، عالم في النحو والقراءات، مات سنة ١٨٩هـ. انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ١١٧-١١٨.

١٥٧ ابو عثمان بكر بن محمد، ولد بالبصرة، ألف كتابا في علل النحو وله كتاب التصريف، مات سنة ٢٤٩هـ.انظر نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ١١٠-١١١.

١٥٨ صالح بن اسحاق، سمع من الأخفش ولم يلق سيبويه، كان أديباً شاعراً مات سنة٢٢٥هـ.انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ١٠٩-١١٠.

١٥٩ قال المبرّد: أبو عمر الجرمي اغوص على الاستخراج من المازني. اخبار النحويين البصريين ٥٦

١٦٠ البيت من قصيدة لأحمد بن عبد السلام يمدح بها المبرد. ينظر، اخبار النحويين البصريين ٧٧ وتاريخ بغداد ٣٨٢/٣ ومعجم الادباء ١٣٩/٧ و بغية الوعاة ٢٧٠/١.

١٦١ الاوسط. أبو الحسن سعيد بن مسعدة، كان الطريق الوحيد الى كتاب سيبويه،مات سنة ٢١٥هـ، انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة ١٠٤.

١٦٢ البيت في الشرح أبيات المغني ٢٣٠/٤ منثورا "

لهُ نَغماتٌ يبْتلِجْنَ على الدّجى وأخفى على الأوهامِ من نَفَسِ الذرِّ[١٦٣]

فيجعلُ ليلَ النحوِ صُبحاً وصُبحُه على دقّةِ الأذهانِ في صَنْعةِ الخَطْرِ

فَما قلناه في هؤلاء فمثُله في نُظرائِهم ممَّن عُنيَ بإصلاحِ ألسُنِ الراغبين عن نفاسة الأعراب،وقلوب الزائغين عن دَرجات الصواب،والتمسَ بذاك جزيلَ الثواب. وقد ذكرْنا من عظيم المنَّةِ لله علينا بالعربيةِ الفصيحة،واللغة الصحيحة قبل الأسلام، وأنَّها فيمن لا يسوغ الاحتجاج إلاّ بهم،على سائرِ الايام وكرورِ الأزمنة. وقد وصَف الله–عز وجل– ما أنزله في كتابهِ بالاستقامةِ[١٦٤]،أي يستقيم في الأفهام الذكيةِ،والغرائز الرضّيةِ. وعلى الله المعونةُ فيما نَدَبَ إليه ودل عليه من الاقتداء بالسليقة الدالّةِ على فصاحةِ أهل البدو في القفار و مخالطة أهل المدرِ لهم في الجوار.

فأمّا أهل الحضَر فيخبرون أنَّهم قد تركوا الاقتداءَ بالوحشيِّ من كلام الذين نُسِبوا إلى العربية القُدمى[١٦٥]، وتركوا كلام ابائهم الذي كان على قياسٍ ، وكان روايةً عن الأصلِ في التأسيس.

فليس ما أحدثَهُ أهل الحضر من الكلام على (١٧/و) قياسِ مَنْ مضى،بزعمهم لأنّهم لم يفْصلوا بالحركات بينَ المعاني والمباني،كما فَصلَ الذين نُسبوا إلى السليقة الأولى. فهذا فرقٌ بينَ أهل البد و أهل الحضر.

وإنما نُسِبَ كلامُ أهل الحضر إلى العربية لأنّها حروفُ العرب وتأليفهم إلاّ أنّهم أزالوا شيئا" من الحركات[١٦٦]كأنّهم تكلّموا بكلام العرب محذوفاً "بعضُه وهو عربيّ،فلا يُحتَجُّ بلغتهم. ولا تؤخذ الأسماء عن أهل الحضر وتُؤخذ عن أهل البدو، وذلك،لأنَّ أهل الحضر خالطوا كلامَ العجم ونَقلوا عنهم: نحو: (سراويل)للواحد. وذا لا يكون في كلام العرب للواحد[١٦٧].

فلمّا كان أهل الحضر قد لابسوا العجَم لم تؤخّذْ عنهم الأسماء، لأنه لايؤمنُ منهم أنْ يؤلِّفوا غير تأليفِ العرب، وأنْ يبنوا غير بنائِهم ويضَعوا الكلمةَ الموافقة في اللفظ لكلام العرب وهي أعجميّة،فَيُؤخذ ذلك عنهم،لأنّ أصلَ كلامهم على غير قياسٍ ولا روايةٍ عن الأصل، فطُرِحَ الأحتجاجُ بكلامهم لِما يُتخوَّفُ فيهِ من السقَم، ولم يُجعلوا أئمةً في شيءٍ من الكلام اذا خالفوا ماأُلْهِمَتْه الفصحاء، فبطَل أن يُحتَجَّ بهم، قال الشاعر[١٦٨]: [الطويل]

---

١٦٣ يبتلجن اي: يشرقن. والذّر: صغار النمْل.

١٦٤ من ذلك قوله تعالى(وإنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه – الانعام/١٥٣)

١٦٥ جاء في الخصائص ٢٩/٢: (وليس كذلك اهل الحضر، لانهم يتظاهرون بينهم بانهم قد تركوا وخالفوا من ينتسب الى اللغة العربية الفصيحة)

١٦٦ في الخصائص متصلا"مع ما اقتطفناه، ما نصه: (غير ان كلام الحضر مُضاهٍ لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم، الا انهم أخلّوا باشياء من اعراب الكلام الفصيح،وعلّقَ ابن جني بعده قائلا" (وهذا رأي ابي الحسن وهو الصواب) يعني بابي الحسن: الاخفش الاوسط.

١٦٧ في هامش الاصل: سراويل للواحد، لا تكون في كلام العرب)وفي اللسان (سرل) {قال الليث: السراويل أعجميه أُعربت وأُنّثت والجمع سراويلات. الأزهري: جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحده. قال: وقد سمعتُ غير واحد من الاعراب يقول: سروال) وفي المعرب ٢٤٤: أنها مُعرّبة.

١٦٨ هو دعبل الخزاعي في ديوانه ٣٠٩. او عمارة بن عقيل في ديوانه ١٠٠ او محمد بن وهيب الحميري في شعره ٤٣.

(١٧/ظ) لِسانٌ عراقيٌّ إذا ما صرفْتهُ إلى لُغةِ الإعرابِ لم يتصرَّفِ

فأمّا ما يقَع في كُتبِ التفاسير من الاحتجاج ببعضِ أشعار المولّدين، فإنمّا يُذكرُ ذلك تزييناً"تابعا"[١٦٩]،لا احتجاجاً قاطعاً. وكذا أعرابي إنْ أخطأ في كلمةٍ مخالفةٍ لِما سُمِعَ من جَميعِهم لم يُقبَلْ منه، وإنْ كان فصيحاً" ،لأنَ هذا موضعُ تُهمةٍ أَزالتْهُ عن صواب القياس. ونقَّاد الأخبار كنقَّاد الآثار،وانّما يعْلُقُ الفصيحُ بالكلمةِ من الخطأ كما يعلُقُ الرجلُ الجاهلُ بالعربيةِ الكلمةَ الفصيحةَ من غير عِلْمٍ منه بها. وقد يَزِلُّ الفصيحُ في تأويل الكلمة، فهذا رؤية[١٧٠]،يَشهُد له من مالٍ إلى تقريظِه، أنه أفصح من معدّ بنِ عدنان وقد يجيء في شعرهِ وشعر أبيه من الألفاظ المُستكرهة والمعاني المُتعسّفة،ما لا يقَعُ على مثلِها الفصيحّ،كقوله[١٧١]: [الرجز]

* فارتاحَ ربّي فأرادَ رحمتي *

والارتياحُ للمخلوقينَ دونَ الخالق – عزَّ وتعالى –وإنما يكونُ الزلَلُ فيمنْ خالطَ المتأخرين،فليس يَلزمُ من سَمِعَه أنْ يأخذ بالشاذِّ ولا لَهُ إليهِ ملاذ، بل إلى الحقيقةِ المعاذ[١٧٢]،إلاّ أنْ يجوزَ ذلك في القياس، فيكون له نظائرُ من كلام العرب،أو سَمِعَهُ من عِدَّةٍ كثيرة لا يقع في وهمهِ أنَّ مثلَهم يجتمعُ على خطأ،فيقبله بعد (١٨/و) التوثّق من الشكّ فيه. فقد بان أنّ التفقّة في عِلْمِ العربيةِ منزلةٌ جليلة خطيرة يَرغَبُ فيها ذُكْرانُ الرجال، يَدفَعُ بمعرفتها دعاوى من نَسَبَ حروفاً كثيرةً في القرآن موافقةً لكثير من ألسنةِ الأعاجم في اللفظ والمعنى، ونحن نذكرُ جميعَ صنوف ما ذكروه من ذلك، في هذا الكتاب، إنْ شاء الله، ومن أينَ وقع اتفاقه.

ولقد فضّلَ الله من فقَّههُ في النحو، بأن أبانوا العِلَل،وجبروا الخَلل وألحقوا أفهام أولاد العجم بطبائع العرب الذين لا كُلْفةَ عليهم في فَهْمِ ما يُتلى عَلَيهِمْ مِنْ كتاب ربِّهم، وسنذكرُ البارعَ[١٧٣] منهم لئِلاّ يُرغَبَ عنهم إنْ شاء الله.

- انتهى النص المحقق -

روافد البحث

- القرآن الكريم.
- اخبار النحويين البصريين، السيرافي(٣٦٨هـ)تح طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجه، البابي الحلبي ١٩٥٥.
- ادب الكاتب، ابن قتيبة(٢٧٦هـ)تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر ط٣ ١٩٥٨.

١٦٩ في هامش الاصل: الاستشهاد باشعار المولّدين للتزيين لا للاحتجاج.

١٧٠ ابن العجاج الراجز المعروف، كان راجزاً ابن راجز، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٧. انظر: دراسة لغوية في اراجيز رؤبة والعجّاج ٣٢ – ٣٣.

١٧١ ظاهرُ كلام المؤلف أنه أرادَ رؤية،والشطر لا يوجد في ديوانه وانما في ديوان أبيه العجاج ص٢٤٧. وقد قال الاصمعي شارح الديوان: (ولا يقال الله أرتاحَ ، ولكنه أعرابيٌ مجنونٌ جَلفٌ جافٍ).

١٧٢ في الاصل بدال مهمله. والمعاذ: الملجأ.

١٧٣ من فقهاء النحو، وأصحاب التعليل كالخليل وسيبويه وغيرهما.

- اساس البلاغة، الزمخشري(٥٢٨هـ) مط الشعب، مصر د.ت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الاثير (٦٣٠هـ) تح محمد ابراهيم البنا واخرين، دار الشعب، مصر، د.ت.
- الأخبار الطوال، أبو الحنيفة الدينوري(٢٩٠هـ)تح عبد المنعم عامر، البابي الحلبي ١٩٦٠.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر(٤٦٣هـ)تح علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر د.ت
- الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)مط السعادة، مصر، ١٣٢٨.
- الاصول في النحو، محمد بن سهل السراج(٣١٦هـ)تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٢ ١٩٨٧.
- الاضداد، ابو بكر الانباري(٣٢٨هـ)تح محمد ابي الفضل ابراهيم، الكويت ١٩٦٠.
- البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي(٧٥٤هـ)دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.
- البداية والنهاية، ابن كثير(٧٧٤هـ) مكتبة المعارف، بيروت، و مكتبة النصر، الرياض.
- البصائر والذخائر، ابو حيان التوحيدي(٤١٤هـ)تح د.ابراهيم الكيلاني، مط الانشاء، دمشق ١٩٦٤.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروز آبادي(٨١٧هـ)تح محمد المصري، دمشق ١٩٧٢.
- البيان والتبين، الجاحظ، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٩٨٥.
- التوسع في كتاب سيبويه، د.عادل هادي حمادي العبيدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- الجامع الصغير، السيوطي، البابي الحلبي، ١٩٥٤.
- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي (٦٧١هـ)تح ابراهيم اطفيش، دار الكتاب العربي، مصر، ط٣، ١٩٦٧
- الحجة في علل القراءات السبع، ابو علي الفارسي (٣٧٠هـ) تح علي نجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣.
- الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، البطليوسي، تح سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد – بغداد، ١٩٨٠.
- الخصائص، ابن جني(٣٩٢هـ) تح محمد علي النجار، دار الكتب، ط٢، ١٩٥٢.
- الصاحبي، ابن فارس (٣٨٥هـ) تح السيد احمد صقر البابي الحلبي – القاهرة.
- الصحاح الجوهري (٣٩٨هـ) تح احمد عبد الغفور العطار – دار الكتاب العربي، مصر.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي(٣٢٨هـ)شرح و ضبط احمد امين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠.
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تح علي محمد البجاوي و محمد ابي الفضل، البابي الحلبي، ط٢.
- الفهرست، ابن النديم (٣٨٥هـ) مط الاستقامه – مصر.
- الكامل في التاريخ، عزالدين بن الاثير (٦٣٠هـ)، دار صادر –بيروت ١٩٦٦.
- الكامل في اللغة والادب، المبرد، تح محمد ابي الفضل و سيد شحاته، مط نهضة مصر ١٩٥٦.
- المجازات النبوية، الشريف الرضي (٤٠٦هـ) تح و شرح طه محمد الزيني.
- المخطوطات العربية في دور الكتب الامريكية، كوركيس عواد، مط الرابطة – بغداد، ١٩٥١.
- المستطرف، شهاب الدين الا بشتيهي (٨٥٠هـ) تح عبد الله انيس الطباع، دار العلم –بيروت ١٩٨١.
- المعجم الوسيط، تأليف لجنة من الاساتذة، مؤسسة دار العودة للتأليف والطباعة والنشر – تركيا، ١٩٨٩.
- المنتظم، عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)حيدر اباد، الهند – ١٣٥٧.

- النجوم الزاهرة، ابن تغرى بردي(٨٧٤هـ)دار الكتب، ١٩٣٢.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي(٦٤٦هـ)تح محمد ابي الفضل ابراهيم، دار الكتب ١٩٥٢.
- انوار التنزيل واسرار التأويل،البيضاوي (٧٩١هـ)المكتبة التجارية مصر.
- ايضاح المكنون، اسماعيل باشا البغدادي، مط وكالة المعارف، استانبول ١٩٤٧.
- بغية الوعاة، السيوطي، تح محمد ابي الفضل ابراهيم، البابي الحلبي ، ١٩٦٥.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، تح محمد مرسي الخولي، دار الجيل للطباعة و دار كتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ١٩٦٩.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
- تأويل مشكلة القرآن، ابن قتيبة، تح السيد احمد صقر، البابي الحلبي ١٩٥٤.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، تح محمود محمد شاكر، دار المعارف، ط٢ ١٩٦٩.
- جولة في دور الكتب الامريكية، كوركيس عواد، مط المعارف – بغداد، ١٩٥١.
- خزانة الادب، عبد القادر البغدادي(١٠٣٩هـ) تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ١٩٨٦.
- دراسة لغوية في اراجيز رؤبة والعجاج، د.خولة تقي الدين الهلالي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢.
- ديوان طرفة بن العبد، تح د.علي الجندي، مكتبة الانجلو المصرية.
- زهر الاداب وثمر الالباب، الحصري القيرواني(٤٥٦هـ) تح زكي مبارك – مط الرحمانية، مصر، ط٢، ١٩٣١
- شرح أبيات المغني، عبد القادر البغدادي، تح عبد العزيز رباح و احمد يوسف دقاق، منشورات دار المأمون – دمشق، ١٩٧٤.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابي بكر محمد بن القاسم الانباري (٣٢٨هـ) تح عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف ـ ط٤، ١٩٨٠.
- شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبطه و صححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس – بيروت، ١٩٨٠.
- شعر عبدالله بن الزبعرى، تح د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨١.
- صبح الاعشى في كتابة الانشا، القلقشندي،(٨٢١هـ) مصورة عن الطبعة الاميرية – القاهرة.
- صحيح البخاري، الطبعة المنيرية – بيروت.
- طبقات المفسرين، الداودي، تح علي محمد عمر، مكتبة وهبة – مصر، ١٩٧٢.
- طبقات النحويين واللغويين، ابو بكر الزبيدي(٣٧٩هـ)تح محمد ابي الفضل، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)تح محمود محمد شاكر، مط المدني، مكتبة الخانجي القاهرة.
- عيون الاخبار، ابن قتيبة، دار الكتب، ١٩٢٨.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري(٨٣٣هـ) تح برجتراسر، مكتبة الخانجي، ١٩٣٢
- فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)تح د.احسان عباس دار الثقافة –بيروت.
- كتاب سيبويه،عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)،مط الاميرية ببولاق، ط١، ١٩٢١.
- كشف الظنون، حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)وكالة المعارف، استانبول ١٩٤١.
- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ) بولاق، مصر.
- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٣هـ) تح فؤاد سزكين – الخانجي ، ١٩٥٤.

- مجالي العلماء ، الزجاجي، تح عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢.
- مختصر في شواذ القرآن، ابن خلويه، نشر برجستراسر، دار الهجرة.
- مروج الذهب المسعودي (٣٤٦هـ) تح محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية، مصر.
- معاني القرآن، الاخفش الاوسط، سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ) تح د.فائز فارس – الكويت، ط٢، ١٩٨١.
- معجم الادباء، ياقوت الحموي(٦٢٦هـ) عنى بنسخه وتصحيحه، مرجليوث، مط الهندية، مصر ١٩٢٣.
- معجم الشعراء المورزباني (٣٨٤هـ) تح عبد الستار احمد فراج، البابي الحلبي ١٩٦٠.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة.
- نزهة الالباء في طبقات الادباء، ابو البركات الانباري، تح د.ابراهيم السامرائي، مكتبة الاندلس، بغداد، ط٢، ١٩٦٨.
- نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.
- هدية العارفين، اسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١.